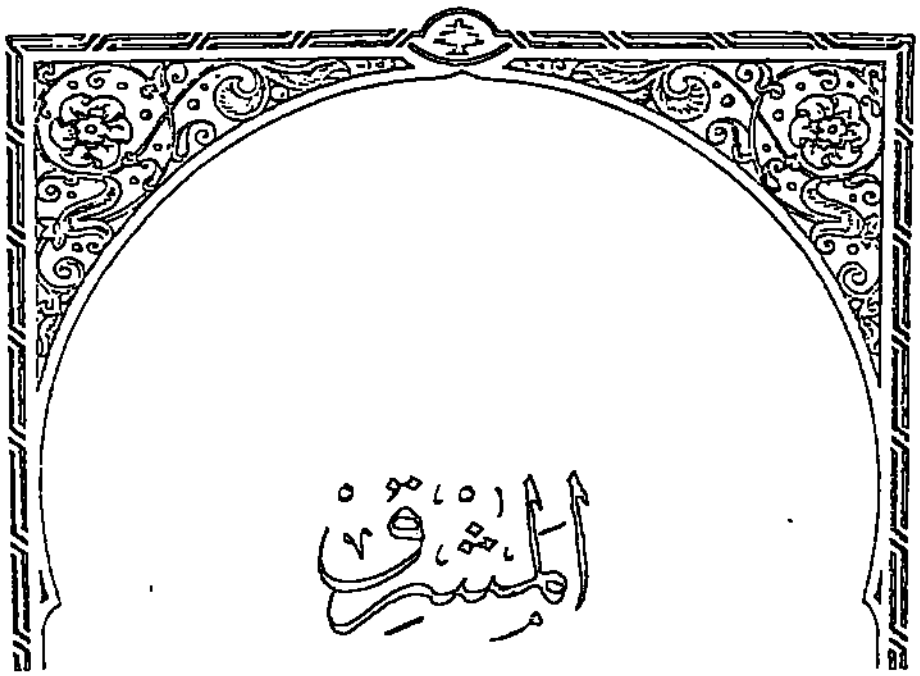

السنة الحادية والستون — كانون الثاني – شباط ١٩٦٧

كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

(شرح)[٤٤٥] تجلي معرفة المراتب

XXIV

بقلم عثمان اسماعيل يحيى

---

(٢٢٠) لكل شيء انسبة ، صحّتْ معقولية جامعيتها بينه وبين

---

٤٤٥) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قوله في الأصل : « مشاهدة التقرب اتصالا بالحبوب اتصال تنزيه لا اتصال تشبيه » اي لا كاتصال الاجسام بالمجاورة ولا كاتصال الاعراض بالجواهر . فاتصال الحق اتصال تنزيه : لا يسأل عن ذلك الاتصال بكيف ، كما لا يسأل عنه – سبحانه – بكيف . فاتصاله – تبارك وتعالى ! – هو نسبة خاصة . واذا اتصل به ، فلا يخلو اما ان يكون العبد هو الموصوف بالاتصال بالحق او الحق المتصل . فان كان الحق متصفاً بذلك فقد وصف نفسه بالاينية . وان كان العبد ، كان وصف العبد المتنزه عن

---

١ الاصل : شي .

وجوده المتغير له ؛ والحقائق التابعة له . فمعقولية هذه النسبة . بهذا الوصف .

الاينية . فاتصال الحق تعالى بعبده اتصال بقاهره وموجده ، واتصال العبد بالحق سبحانه اتصال تنزيه بمعطيه [الاصل : بمعطية] اذ لا يجوز عقلا الانتقال لتكون لا اينية ما . وان قال تعالى «وهو معكم اينما كنتم» ؛ وقال : «ينزل [الاصل : ينزل] الى سماء الدنيا» : فعلمنا ان هذه حقيقة . اذ ينزل به . يكون معنا . سبحانه ! فهو هو حيث كانت مرتبته . ولم يعلم تفسير المراتب وغير المتصل . فان كان الحق المتصل نسب اليه الاتصال ابتداءً [الاصل : ابتدا] . وان كان العبد المتصل ينسب اليه ذلك ابتداءً [الاصل : ابتدا] . فاتصال الحق بالعبد هو من نسبة الاينية ونزول الى السماء . واتصال العبد هو من حيث التنزيه وعدم الاينية . — وبشبه الاتصال ، ادخال العقبة . المشاهدة بالتنزيه . وبشبه الانفصال . سبحانه ! ليس ما شبه به منسوبه من الادلة السمعية . ولا يجوز للعبد ان يتأول ما جاء [الاصل : جا] من الخبر الصحيح بكونها لا تقبل فيه العقل : كخبر النزول وغيره . لانه لو جرى الخطاب غير موضع ما كان بخطاب فيدة . ولم علمت انه ارسل ، ليبين للناس ما نزل اليهم» . ثم رأينا النبي . عليه الصلاة (الاصل : الصلوة] والسلام ! مع فصاحته وسعة علمه وكشفه . . يقال لك : انه ينزل برحمته . ومن قال : ينزل برحمته : فقد حول الخطاب عن الادلة العقلية . لان العرب ما تعبر عن النزول الا النزول الحاقي . وقد قال قوم : انه يقع [f. 10a] مكان اذا نزل ان مكان . قيل : انما يلزم هذا الحكم فيمن كانت ذاته جسماً . فحينئذ يحكم عليه بأوصاف الاجسام . اما من كانت ذاته محيوية ولا يصح الحكم عليها بوصف مقيد معين . وتعرب بتغير نسبة النزول مطلقاً ، فلا تقيده بحكم دون حكم خصوصي . فقد تقرر عندهم انه . سبحانه ! ليس كمثله شيء . فيحمل هذا المعنى مطلقاً منزهاً . فتحقق زيادة بسط فيه لتفاوت الافهام وتقريب المعاني .

«ثم قال الشيخ ما معناه . لما انتقل جبريل ، عليه السلام ! من مرتبته وأنفسه الى صورة دحية الكلبي [الاصل : الكل] في مرتبة عالم الخيال . حكم عليه حاكم الصورة بالانتقال . وقال : وحدت جبريل في الخيال ، والحس صادق فيما شهد به من حيث هو . اما [الاصل : ما] الدليل العقلي المنصف فانه له مدركاً [الاصل : مدرك] آخر وراء [الاصل : ورا] مدرك الحس . فهو يسلم الى الحس مرتبته ويصدقه في شهادته ويدرك مدارك [الاصل : مداركا] أخرى ، هي من لوازمه العقلية المعنوية من حيث هو . فتأمل هذا ! — ثم ان العرب اطلقت الانتقال على الاجسام وعلى غير الاجسام . فالانتقال والنزول وجميع الاحكام عند العرب معلوم ، تلحق بالذوات على حسب ما هي عليه الذوات . فاذا اتصل العبد بالحق كان كما قال التنزيل : «فكان بلا كون لانك كنته» . فاتصال الحق بالعبد ابتداءً [الاصل : ابتدا] من غير قصد من العبد ولا توجه هو نزول الحق الى اينية العبد . واتصال العبد بالحق هو ان يهب الحق للعبد طلبه ابتداءً [الاصل : ابتدا] فيعطيه نسبة الطلب ؛ والنسبة انما تدركها العقلية من كونها عاقلة ، مميزة . فاذا قامت به نسبة الطلب للحق توجه اليه ، تعالى ! توجهاً بخصوصاً عقلياً لا حسياً . والتوجهات العقلية منزهة عن الاينية فتميزت مراتب الاتصال . والحمد لله رب العالمين ! —

«مزيد فائدة في تجلي «معرفة المراتب» . قوله : «مشاهدة الاعيان بالنظر من غير تقييد بجارحة ولا بنية : فالبصر والرؤية [الاصل : والروية] صفة اشتراك» . قال الشيخ ما هذا معناه . ان الحق ، سبحانه ! لا يتصف برؤية [الاصل : روية] القلب ويتصف برؤية [الاصل : بروية] البصر . لكون رؤية القلب انما تكون عن فكر وروية ؛ وهو منزه عن ذلك . فاما نسبة البصر فقد اتصف بها ؛ سبحانه ! وهذا [الاصل : وهذا] علمنا ان البصر

تسمّى مرتبة[٤٤٦] . — وهذا التجلي . من شأنه — ان ينكشف فيه وجه اضافة هذه النسبة المرتبية الى الحق — تعالى ! — بحبه : والى الخلق بحبه . ولذلك قال : قدّس سرّه :

(٢٢١) « مشاهدة القلوب اتصالها بالغيوب ، اتصالٌ تنزيه لا اتصال تشبيه »[٤٤٧] الاتصال : نسبة لا تعمل إلا بين الشيئين . واتصال التشبيه . كاتصال الجسم بالجسم . او العرض بالجوهر . فتقتضي مرتبة الحق . التنزه عن الأين : فلا يسأل عن اتصاله « بكيف » : ومقتضى مرتبة العبد . عدم تنزهه عن ذلك . فان اتصال الحق بالعبد ابتداءً ت : عن رحمة وتعطف . فاتصاله — تعالى ! — به انما يكون اذن بنسبة الأينية . اذ من شأن الحق : بما افاد لنا الخبر الصدق : ان يتصف : عند تحقق المنازلة . بصفات الكون . ومن هذا القبيل : « وهو معكم اينما كنتم[٤٤٨] » ورد ينزل

طوراً وراء [الاصل : ورا] طور العقل . لكون الحق اتصف به ولم يتصف بنسبة العقل . وكان البصر والروية [الاصل : والروية] صفة اشتراك لانه ، تعالى ! وصف نفسه بهما . غير انه يقال : ثم ورد بهما نسبتان مختلفتان ؟ [الاصل : مختلفتان مشلوب عليها ومصححة ، « مختلفتان » على الحاشية بقلم الاصل ، وكذلك نسخة فيينا] فلهذا جواب . — ففي شهدته بالبصر من حيث يشهدك : فهو يرى نفسه بك ، لا انت ، وتتصف انت عند ذلك بالعلم . فهو بالنسبة التي يرى نفسه بنفسه ، كذلك يرى نفسه بفعله . واذا شهدته بقلبك من حيث لا يشهدك ، فهو في هذه الحضرة يتجلى لك من حيث لا يشهدك . والتجلي الأول شهدته فيه من حيث يشهدك . فشهد القلب يقينك وشهد البصر يحرقك ويفنيك . وكذا جاء في « سبحات الوجه » انه ، سبحانه ! « لو كشفها لاحرقت ما ادركه بصره » ! — » [مخطوط الفاتح ورقة ٩ب—١٠ا] . —

٤٤٦) قارن هذا التعريف الخاص للمرتبة بما يذكره صاحب « لطايف الاعلام » عن المعاني المختلفة للمرتبة بحسب اقسامها المتعددة : « مرتبة ظهور الاسماء ، مرتبة الالوهية ، المراتب الكلية ، مراتب القرب ، مرتبة الجمع والوجود ، مرتبة احدية الجمع ... » (من ورقة ١٥٣ب — ١٥٨ا) .

٤٤٧) التشبيه والتنزيه : المستعملان كوصفين للاتصال في هذا الفصل ، هما في مذهب ابن عربي يقابلان التقييد المطلق والاطلاق المطلق بمعناهما الفلسفي . فالتشبيه هو تجلي الحق تعالى من غير حلول ولا تجسد ، في صور الموجودات الخارجية من حيث هي مجال لظهوره في مسرح الوجود . والتنزيه هو تجلي الحق تعالى لنفسه بنفسه ، بعيداً عن كل نسبة . انظر للتفصيل : فص نوح : وفص ادريس .

٤٤٨) سورة ٥٧ /٤ . —

ب الاصل : شانه . — ت الاصل : ابتدآ . —

ربنا الى السماء[٤٤٩]» و «الله يستهزئ ث بهم[٤٥٠]» و «آخر وطأة ج : وطأة ج الله برج[٤٥١]» ونحوها . — ولكن (هذا) اذا كان اتصاله — تعالى ! — بظاهر العبد في جهة اينيته . وأمّا اذا اتصل — تعالى ! — بلطيفته : التي لا تقبل الانتقال والأين . فاتصاله — تعالى ! — بنسبة تنزيهه . لا غير . — وان اتصل العبد بالحق ابتداءاً ح . فاتصاله به بنسبة التنزيه : فانه لا يتصل به — تعالى ! — إلاّ بعد تجرّده عن المواد الاينية . وقد أومأ د الى هذا الاتصال . قدّس سرّه ! بإيماء لطيف . حيث قال[٤٥٢] :

«فكان بلا كون لانك كنته»

مع ان معنى هذا الايماء ارفع من معنى الاتصال . فان العبد . على مقتضى هذا الايماء . إنما تجرد عن كونه مطلقاً . وشرط معنى الاتصال . تجرده [ف.ed] عن المواد فقط . — بل هنا . ما ذكروا[٤٥٣] — قدّس سرهم — من أحكام مشاهدة القلوب ببصائرها مجلوة .

---

٤٤٩) هذا جزء من حديث قدسي مروي عن ابي ذر الغفاري انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٠/١٠ (وهو من جملة الاحاديث الاربعين النووية انظر شرحنا لها المخطوط ٨٢) ورسالة في الاحاديث القدسية لعلي القاري ٥-٦ ؛ وفتاوي ابن تيمية ١/٢١٨، ٣٣٧ ؛ وكتاب الابانة لابي بطة ٥٧ (نص عربي) ؛ وكتاب الشريعة للآجري ٣٠٦:٣٠٧.— اما معاني النزول من الوجهة العقائدية والكلامية فيراجع خاصة كتاب الشريعة ص ٣٠٦—٣١٤ ؛ والمنية ١/٢٩ ؛ والطبقات ٢/٥٣ ؛ والمقصد ٤٥ ؛ والواسطية ١٧ . —

٤٥٠) سورة ٢/١٥ . —

٤٥١) وفي رواية اخرى : «آخر وطأة وطئها الله لرج» انظر لسان العرب مادة : رجّ ومعجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس ٢/٧٥ . ورجّ بلد الطائف او واد بنيت به الطائف (انظر معجم البلدان عند ذكر الطائف وانظر ايضاً : Le Prophète de l'Islam, I, 317 والحديث يشير الى غزوة الطائف ، التي كانت في شوال سنة ثمان لهجرة . انظر زاد المعاد ٢/٤٦١—٤٧١ . —

٤٥٢) ليس ابن عربي هو القائل كما يرى الشارح بل هو لغيره . وقد ورد هذا المقطع كاملاً في الفتوحات ١/٨٥:١٣٧ ؛ وكتاب الالف لابن عربي د ؛ وكتاب الكتب له ايضاً ٢٢ ؛ وكتاب المسائل ١٦ ؛ وترجمان لسان الحق (= شرح لاسماء الحسنى) لابن برجان ، مخطوط باريز رقم A.2642 / ٣ب

وفي كل هذه المراجع لم ينص على اسم القائل . ثم جاء في مخطوط «جذوة الاصطلام وحقيقة الاخيلاء» المعزو الى ابن عربي : اذ قائل هذا الشعر هو الصوفي ابو عبدالله محمد التريفي (انظر نسخة Yale Uni. Landberb II, 64, fol. 28b-29a)

٤٥٣) انظر نص ذلك في املاء ابن سودكين على هذا المفصل في التعليق المتقدم رقم ٤٤٥ . —

ث الاصل : يستهزى . — ج الاصل : وطاءة . — ح الاصل : وطاه . — خ الاصل : ابتداءً . — د الاصل : اومى . —

(٢٢٢) « و » أمّا « مشاهدة العيان » فهي « النظر » بالبصر « من غير تقيد بجارحة » حسية « ولا بنيّة » مادية انسانية . فان النفس من شأنها ادراك الشيء بالبصر . بمجرد ثبوت عينه في غيب العلم . بخرق العادة . في طور وراء طور العقل ؛ كما ذكرنا نزرًا من ذلك . من قبل[٤٥٤] . —

« فالبصر والرؤية ذ » به « صفة اشتراك » بين الحق والانسان . ولكن ابصاره — تعالى ! — على وجه يغاير ابصار الانسان . ولذلك قال : « وان كان « ليس كمثله شيء[٤٥٥] » — فهو ز « السميع البصير »[٤٥٥] ولذلك حصر ؛ بعد تنزيهه « بليس كمثله شيء » ، صفة السمع والبصر ؛ الذي هو محل توهم الاشتراك ؛ بتقديم ضمير الفصل على نفسه — تعالى ! — قطعاً لتوهم الاشتراك .

(٢٢٣) « و » — أمّا « القلب » في مشاهدته بالبصيرة ، « فهو ز صفة ص خاصة لك » فان رؤيته بالبصيرة ؛ انما تكون بمخالطة الفكر والرّويّة ؛ وهو — تعالى ! — منزّه عن ذلك . فيها تظفر بمشهد العيان « فتشهده بالبصر » فانما تشهده ببصرك « من حيث ش يشهدك ص » ببصره . فان مقابلة العينين توجب فناءك وذهابك . ولذلك قال : قدّس سرّه :

« فمشهد القلب يفنيك ومشهد البصر يحرقك ويفنيك » قال : صلى الله عليه ! في سبحات الوجه : « لو كشفها ؛ لأحرقت ما أدركه بصره[٤٥٦] » . فافهم ! ولا تكن كمن لا يمسّ ولا يفهم !.

---

٤٥٤) انظر ما تقدم تحلي رقم ٢١ و ٢٢ . — .

٤٥٥) سورة رقم ٤٢ /١١ . —

٤٥٦) انظر شرح الاحياء ٢ /٧٢—٧٣ وسنن ابن ماجه ١ /٤٤ والرسالة القشيري ٤٧ وسفينة الراغب ١ /٢٩٢ ، ٣٠٠ . —

ذ والرويه W ، والرويه KP . — ز وهو HK . — ز — HKW . — ص فصفةW . — ش — + لا P . — ص + فيكون بصره لا بصرك وتشهده بالقلب من حيث لا يشهدك HKW . —

(شرح)[٤٥٧] تجلّي المقابلة

XXV

(٢٢٤) يريد مقابلة ما له صلاحية المرآتية في الانسان : تارةً للحق وحقائقه . وتارةً للخلق وأحكامه . ولذلك قال :

« اذا صفت مرآتك ! » اي حقيقتك القلبية[٤٥٨] . القائمة — من

٤٥٧) املاه ابن سودكين على هذا النفس . وقال في اثناء شرحه هذا التجلي الذي يقول فيه : « اذا صفت مرآتك [10b ,i] وكسرت زجاجة رهل وخيالك وما بقي لك سوى الحق في كل ما يتجلى لك . فلا تقابل بمرآتك الا حضرة ذات ذاتك ، التجلي ، الذي اخبره . — فقال ما هذا معناه . صفو المرآة [الاصل : المراة] عبارة عن خلو باطنك من الخيال . والخيال مرتفاد . معناه ترتيب الخيالات بطريق التفكر . وهذه المرتبة حرام على المريدين خاصة . وهم ليسوا من اهل الفكر . واهل التفكر لانهم الرجال وهم القلاسفة واهل الالحاد . — واما المرتبة الثانية من الخيال فهو قلعه لصور المحسوسات من خارج . فاذا صفت النفس عن هاتين المرتبتين ولم يكن فيها سلطان على الباطن . يتصف هذا الباطن بالصفاء ويتحقق بحلو ويتجلى فيه المعاني المجردة وتتجلى له حقيقة ذاته . ولصاحب هذه المرتبة اختيار يختبر به باطنه . ليرى هل صحت له هذه المرتبة وتحقق بها ام لم [الاصل : لا] تصح له ؟ فوجه الاختبار ان يقلب وجه مرآته [الاصل : مراته] في الاكوان . فاذا فعل ذلك انعكست في مرآته [الاصل : مراته] صور الاكوان بمتعلقاتها واحكامها : فتتجلى له خواطر الخلق واحوالهم : فيتكلم عليهم بذلك . فيظهر الأمر حقاً [الاصل : حق] كما شاهده : فيصح عنده ذلك . فان اختبره الحق : تعال ! وقال له : فيما كشف [الاصل : كشفه] من الكون : ليس الأمر كما كشفت . فيثبت صاحب هذا المقام . وليعلم ان هذا اختبار من الحق له ليتظر ثباته . وليثبت [الاصل : وليثبتا] عن قلعه . — وليتظر ايضاً . صاحب هذا المقام . الى صور الاكوان هل لها تأثير عنده : بحيث تشوقه ام لا ؟ فان لم يكن لها عنده تأثير : ولا فرقت عليه — فهو محقق في المقام . وان تأثر : لم تحقق به . فيشرع في تتمة مقامه . — ومن علامات صاحب هذا المقام . انه اذا وجد عنده : شهوة التفاح مثلاً : او امراً لا تقتضيه مرتبته : فهو يعلم ان هذا خاطر لغيره : قد تجلى في محله : فهو ينتظر صاحب الخاطر . فمتى رآه [الاصل : راه] ووقعت عينه عليه سكن ذلك التحرك الذي عنده ، فيعلم انه صاحب ذلك الخاطر . وكذلك ان كانت مسألة [الاصل : مسه] لا تقتضيها مرتبته : ويجدها قايمة في محله : متحركة : لا تستقر عنه : فكذلك حكمها . وربما اتفق حضور صاحبها في جماعة فيأخذها : وان لم يتعين شخصه عند المكاشف . غير ان المكاشف يرى خاطره قد سكن [الاصل : شكن] فيعلم ان المسألة [الاصل : المسلة] قد اخذها صاحبها . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٠١—١٠٢ب] . —

٤٥٨) استعملت « المرآة » هنا رمزاً للحقيقة القلبية كما تستعمل ايضاً رمزاً له « لكون الجامع » : اي الانسان الكامل من حيث هو مظهر تجلي الحق سبحانه في مجموعة اسمائه الحسنى ، اي كمالاته الساية . كما تستعمل المرآة ايضاً رمزاً لعوالم جميعاً ، من حيث هي محل ظهور المثل الالهي المبدع . ولكن في نفس الوقت ، الحقيقة القلبية والكون الجامع والعوالم كلها هي ايضاً « حجاب الذات » لطيفة « الامكان » : وبالتالي الحصر والتقييد المستقرين فيها . انظر الفصوص : فص آدم ولطايف الاعلام : مرآة الكون ، مرآة الوجود ، مرآة الحضرتين ، مرآة الذات والالوهية معاً [ورقة ١٥٨ا—١٥٨ب] . —

! مراتك KW . —

حيثية وسطيتها — بازاء الغيب والشهادة : المتقلبة تارةً إليه وتارةً إليها ؛ والواقفةُ على النقطة الاعتدالية قارّةً : من غير تقلّب وميل إليها ؛ (المنزّهة) عن النقوش المنطبعة فيها : من انعكاس الصور الكونية ؛ المجتلية إليها : مرةً من ممرّ الوهم ؛ ومرّةً من ممرّ الخيال . — فاذا اخذتَ في تصفيتها عن المنطبعات الوهمية والخيالية التي فيها : كالتنوء ب والتشعيرات « وكسرت زجاجة وهمك وخيالك[٤٥٩] » وقطعت عنها مداخل الموهومات والمخيّلات : ظهرت الحقية القلبية لك متجوهرةً وحدانية الذات : « لا عوج فيها[٤٦٠] ولا أمتا » . — « وما بقي لك » حالئذ ما يظهر فيها « سوى[٤٦١] الحق » الظاهر « في كل ما يتجلى ت لك » من المظاهر « فلا تقابل بمرآتك ت » [f. 45a] اذن « الا حضرة ذاتك ج ذاتك » اي حضرة ولي أمرها ؛ او حضرة حقيقة حقيقتك . — « فانك ح » حالئذ : « تريح » من حيثية اختصاص قلبك بظهور الحق فيه وانحصاره عليه وتخلصه من رقّ السوى[٤٦٢] ؛ مع ما ينتج لك المقام من الأسرار والأحوال اللدنية — الاخية والكونية — بزيادات لا تقبل النهاية : من غير ان يقصد تحصيلها بتعمد[٤٦٣] .

٤٥٩) الوهم والخيال استعملا هنا بمعناهما البيكليجي ؛ اي من حيث هما احدا ملكات النفس الناطقة ؛ بحسب علم النفس القديم . وابن عربي يستعمل احياناً هذين المفهومين بمعنى ميتافيزيقي (= غيبي) خاص : فالخيال او عالم الخيال يرادف عالم المثال (وهو غير عالم المثل الافلاطونية) وهو عالم حقيقي توجد فيه الاشياء على وجه اللطافة والكثافة (تتجسد فيه الارواح وتتروحن فيه الأجساد) ويقابل هذا العالم في قوى الانسان الباطنة عالم الخيال او عالم المثال المقيد او المتصل . اما الوهم « فهو السلطان الاعظم في هذه الصورة الانسانية الكاملة ؛ وبه جاءت الشرائع . فشبّت ونزّهت ، شبّت في التنزيه بالوهم ونزّهت في التشبيه بالعقل ... » (نصوص : فص الياب) . —

٤٦٠) مجرد اقتباس لآية ١٠٧ من سورة ٢٠ مع تغيير طفيف لنص الآية الكريمة .

٤٦١) المعنى الدقيق الذي يضفيه ابن عربي على لفظة « الحق » يتصل بنظريته في طبيعة الوجود . فالحق : ثمت ، هو الجانب الايجابي والباطن في الوجود ويقابل عندئذ « الخلق » الذي هو الجانب الامكاني والظاهر في الحقيقة الوجودية ذاتها (انظر النص الأدريسي ، ولطائف الاعلام : ٦٩ب والفتوحات ٢/٩٤ : ١٢٩ وتعريفات الجرجاني ٦١) . —

٤٦٢) السوى هو الغير ، اي ما سوى الله ؛ وهذا الحكم او التصور لا يتأتى الا لذوي الابصار الضعيفة الذين يعجزون عن رؤية « وجه الله » في كل شيء. (انظر لطائف الاعلام ورقة ٩٤ب واصطلاحات ابن عربي واصطلاحات الفتوحات : ٢/١٣٠ .

٤٦٣) انظر مثل المصور الذي اشتغل بنقش الصور على الحائط واحكم الذي اشتغل بجلاء الحائط المقابل للاول في الفتوحات ٢/٢٧٨-٢٧٩ ؛ والاحياء ٣/٢٢ [وهذان مثلان للعلم الكسبي والعلم الوهبي] .

ب الاصل : كالتنو . — ت تشعل K . — ث بمراتك W ، لمراتك K ، مرآتك H . — ج — K . — ح — K . —

(٢٢٥) « ولكن خ ان يلتبس د عليك الأمر » اي أمر تحققك بالمقام واختبار اختيارك ؛ في تقلبك منه الى الأطوار الكونية ؛ ثم عودك إليه اختياراً . « فاقلب وجه مرآتك ذ تحر حضرة الكون واعتبرها ر في الاشخاص » الكونية ومتعلقاتها واحكامها الباطنة والظاهرة ؛ « فان النفوس » المتعلقة بها لتدبيرها انما « يتجلى ز فيها بما فيها » اي بما في النفوس « من صور الخواطر » على تفاوت درجاتها ومقتضياتها ؛ « فتكلم على ضمائر س الخلق » بما انكشف لك فيها « ولا تُبَالِ ش » من العوارض الكونيـــة ؛ المشعرة بالابتلاء ولو عظمت ؛ « حتى يسلم لك جميع من تكلمت على ضميره » فيظهر أمره حقاً فيصدقك على ما أنبأت عنه ؛ فيذعن لك في مرامك منه . « ولا تجد » لك « منازعاً » فيما أنت عليه .

فان أخبرك أحد وباح بالنزاع فيما كشفته . فقال : ليس الأمر كما زعمت . « فاثبت عند » ذلك « الاختبار » فانـــه في الحقيقة ابتلاء الحق . لعلّه — بتثبتك — يستجلب لك زيادةً في القوة والاقتدار . وربما ان يعظم الابتلاء « فقد يَرُدّ الحق » ما كشفته حقاً « على وَجيهك ص » بواسطة أو بغيرها ؛ اما عن غنى يشعر بسقوط ؛ واما عن عناية باطنة ترفعك الى مكانة تسمح بوجود امتنان . « فان كنت صادقاً » فيما زعمت من التحقق بالحق والتصرف بالاختيار ؛ « فاثبت » ولا تحد الى النزاع .

(٢٢٦) « وان وجدت عندك خَلَلاً » ينتهي الى اضطرابك ، « عند الموافقة » المطلوبة منك في اختبارك ؛ « فما » تحققت بالمقام ولا « كسرت زجاجتك » من حيث انت واقف مع حظك الموهوم في روم التغالب . فاذا وجدت نفسك على هذا الحظ القادح في اقتدارك « فلا تَتَعَدَّ ض قدرك » — والتزم مقتضى حالك « وتعمل » عملاً يرفعك اخلاصه الى محل ينجدك « في التخليص » من ذلك . والله المنجد ، الموفق !

خ ولا كن W . — د تلبس H . — ذ مراتك WKP . — ر واعتبر K . —
ز تتجلى H . — س ضمائر KW . — ش تبالي HKW . — ض + ابتلا W ، ابتلاء HK . — ض معدى W ، يتعدى K ؛ تتعدى H ، تتعدى P . —

(شرح)[٤٦٤] تجلّي القسمة
XXVI

(٢٢٧) يريد القسمة الأقدسية الأزلية ؛ الذاتية بتفاوت الاستعدادات [٤٥a] وتفاوت مآخذها[١] من الحظوظ الوجودية وأحوالها التفصيلية[٤٦٥]. — قال . قدّس سرّه :

---

٤٦٤) أملاه ابن سودكين على هذا الفصل . وقال (الشيخ) في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه ويزيده : الرياضة عند المحققين انما هي لتصحيح الاخلاق . وهي عند الحكماء [الاصل الحكم] لبقاء [الاصل : بقا] الخلق . يعلّ كلا الأمرين فليس ما يفتح ولا ينتجان فتحاً اصلاً . والفتح يأتي من عند الله . تعالى ! من عين الحق وبته . فلو كان له سبب يتجه لكان الفتح مكتسباً . وانما جعل الذكر في المبيّن [الاصل : النهي] عبادة لئلا [الاصل : ليلا] يروح وقت النهيّ [الاصل : النهي] بغير عبادة شرعية . ويتعين على الذاكر حينئذ [الاصل : حينية] ان لا يقصد بذكره حضرة مخصوصة اصلاً . بل يترك الحق يختار له من خزائن غيب ما يقتضيه وجوده واحسانه ، تعالى ! [الاصل : ـ سبحانه !] [٤ 11a] .

« واما المترسمون من العلماء [الاصل : العلم] فانهم يأخذون من الحروف . فهم مع المواد الفكرية . وهذه « المقدسة » كونية : فلا تتجه [الاصل : ينتج] لهم الا آثاراً كونية . من شأن الفكر ان يقتضيها . — واعلم ان جميع ما يتكلم به العارفون انما هو تشويق يسوقون به هم المريدين الى نيل امر ما لا يقبل العبارة عنه. فالسلامة على المريد يأخذ ذلك بقبول ويتوجه توجهاً صحيحاً ويفتقر الى الله ، تعالى ! [الاصل : × سبحانه] بخروجه عن كل سبب سواه. فتدركه [الاصل : فيدركه] النفحات . اذ لا منع في الجناب الالهي اصلاً . فكلام العارفين ليس هو عين التحصيل ؛ لان تحصيل اذواق [الاصل : اذواقا] ومعان مجردة [الاصل : مجردة] لا تقبل [الاصل : يقبل] العبارة . وانما هم يقربونها بالوصف وضرب الأمثلة . فمن تبع بذلك الوصف فقد خسر الوصل [الاصل : الوصف ، والتصحيح ثابت في نسخة فيضا] الذي هو الموصوف . —

[مخطوط الفاتح ورقة ١٠ب — ١١ا] . —

٤٦٥) « القسمة » اطلقت هنا بمعنى « القدر » الالهي او « المشيئة » الالهية . ولا تزال هذه اللفظة « القسمة » دارجة في الاستعمال الشعبي في مختلف البلاد العربية والاسلامية بمعنى القدر والمشيئة الالهية . اما ما يخص التفسير العقائدي والكلامي لمسألة « القدر » والمشيئة فيراجع في المصادر العربية الاسلامية : كتاب السنة ١١٤—١٣١ ؛ كتاب الجامع ١٦٩—١٨٤ ؛ الطبقات ٣/٢٣٠ : ٢٥ ؛ ١٢٠ : ٢٥ ؛ كتاب الشرح والابانة (لابن بطة) ١ د—٢ د (النص العربي) ؛ كتاب الشريعة للآجري ٢ د—١٩٠ ؛ الفتية ١/٧٣—٧٤ ؛ العقيدة الواسطية ٢ د — ٢٨ . كما يراجع في المصادر الاجنبية : *Essai dans Ibn Taimiya*, 163-167; *EI*, : II, 644; *Free will and predestination in early Islam* (par Montgomery Watt), Londres 1948.

---

١ الاصل : ما آخذها . —

« ما من مخلوق ب إلاّ وله حال[٤٦٦] » حسب اختصاص سره الوجودي بحتده الاصلي : « مع الله » الذي إليه المرجع والمآب ت . فاذا استشرف ذلك المخلوق بشعوره عليه . ووفق للاستقامة على طريقه الأمم[٤٦٧] وتحرّى غايته في الحق — عظم له المنال في طلق الجمع والوجود : واستوفى حقوق استعداده من الكمال الموهوب .

« فمنهم من يعرفه » بالاستشراف النفسي او المنبهات الخارجية : او بوجه من وجوه سبق العناية : « ومنهم من لا يعرفه » بما في استعداده من الجمدة . وبما في وجبته — « التي هو مولياها[٤٦٨] — » من الخفاء والضيق . وبما في معدات كماله من الوهن . وبما تقطّع عنه رابطة سبق العناية . — نعوذ بالله من سوء الحال ! —

(٢٢٠٨) « فاما ت علماء الرسوم[٤٦٩] » المبتهجون بنتائج افكارهم . المختصون زواهر العلوم زعماً بشرك عناكب تصوراتهم . « فلا يعرفونه ح أبداً فان الحروف ، التي عنها أخذوا ح علومهم ، هي التي تحجبهم ح » عن مشاهدة الانوار القدسية ومطالعة الاسرار الاقدسية . النابية عن حلبا آفاق الحروف ومصادر النطق ؛ « وهي حضرتهم » التي لا محيد لهم عنها ولا مخلص لهم من شركيها . ما داموا على غرة من طريق الكشف والاخذ من الله بغير واسطة . وهو المقول عليه : ﴿ وعلمناه من لدنّا علماً[٤٧٠] ﴾ و « ما اتخذ الله وليا جاهلاً ولو اتخذه لعلمه » .

« وهم الذين د » في مخايل ادراكاتهم الزائغة عن نهج الاصابة : « على

٤٦٦) استعمل « الحال » هنا بمعنى الصلة او الرابطة الوجودية التي تصل المخلوق بخالقه.

٤٦٧) « الطريق الأمم » لغوياً هو الطريق المستقيم وفي عرف ابن عربي هو الطريق الوحيد الذي تنتهي اليه الاديان كلها : طريق وحدة الوجود ووحدة المعبود (انظر الفصوص ١/٧٣ ؛ ١٥٧ ؛ ٢/د) . وانظر ما تقدم « الصراط المستقيم » من ١٢٤ ، ١٢٥ . —

٤٦٨) مجرد اقتباس من آية ١٤٨ سورة ٢ . —

٤٦٩) علماء الرسوم هم الذين يحصرون موضوع الحقيقة على « النفس » وادراتها او وسيلتها على « التفكر » وبيدانها على « الكون » . فهم علماء رسوم حقاً . لان « الرسم » : سواء أكان نفساً ام فكراً ام كوناً : هو سادة طلسمهم وينبوع معرفتهم . والرسم : أياً كان : حاجب عن « الروح » الحيي ، الذي يأبى بطبيعته كل حصر : ويتعالى من ذاته على كل قيد .

٤٧٠) سورة ١٨/٦٥ . —

ب خلق H . — ت الاصل : الماب . — ث واما HK . — ج معرفته K . —
ح احذوا PK . — خ تحجبهم P ، تحجبهم K . — د + هم HK . —

حرّف » مقيد وجانب حاصر يثبرهم على التمسك بانظار عقولهم . القاصرة عن درك المطالب العلية . المصونة عن أعين الرؤية . ويقيمهم على الاضراب عن فحاوى انباء الرسل . بتحريف كلمهم عن مواضعها ؛ وباستئثار ذ وجوه ترتضيها قلوبهم الغلف وتطمئن عليها .

« ليس لهم رائحة ر من نفحات ز الجود » التي هي حظ مشام المتبتلين الى مورد الامتنان ؛ وليس لخياشيمهم أهلية استنشاقها ولا قوة ايصالها الى فضاء قلوبهم ومشاعرهم ليتمتعوا بها . فيستعروا بانحصارهم في ظلمات الأكوان ومضايق الأوهام . ولذلك لا تسلم نتائج أفكارهم ؛ من الدلائل المخترعة لتحقيق مقاصدهم . عن التبه المضلة . بل نقد تحصلهم منها . في الحقيقة . ﴿ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ء ماءً ش . حتى اذا جاءه [Ex. 46a] لم[٤٧١] يجده شيئاً ص ﴾

« فان مآخذهم ض من كون الحروف ومعلوميهم كون » زائل . مكتسب من تصوراتهم الكونية ؛ « فهم » في مدارج التحقيق « من الكون الى الكون مترددون ، بداية ط ونهاية » معتقدون بأن لا غاية وراء مداركهم . « فكيف لهم بالوصول ؟ » الى غاية هي المنتهى . وهذه الغاية لا تحصل لهم ولا لغيرهم إلا بالحق لا بهم ؛ وبشرط تجردهم عن الرسوم الوهمية والخيالية ؛ التي هم اهلها ؛ لا بها . فلا سبيل لهم اليها الا بنتائج الاحوال ؛ لا بدلالة ما انتقد لهم من كثرة القيل والقال .

« وان كان لهم أجر الاجتهاد والدرس » في طرق الاستدلال والاستنباط . « فالأجر ظ كون ايضاً ع ؛ فما زال » المجتهد « من رق الكون ووثاق الحرف » أبداً . وقد جعل — قدّس سرّه ! — مواقع اشارته من لم يخلص من وثاق البحث والنظر الى سرح الكشف والشهود ؛ من أساطين اهل النظر ، وهم الذين فازوا بقصب السبق في حلبة رهانهم ؛ لا شرذمة قنعوا من طريقهم بأقل القليل ؛ « فاستمنوا ذا ورم ؛ ونفخوا في غير ضرم[٤٧١A] » . فنقوا ما جهلوا ؛ والقوا سمعهم الى شياطين الأنس ؛ حيث

٤٧١) سورة ٢٤ /٣٩ . —

٤٧١A) اقتباس من قول الحريري في مقامته ١٧ (طبع القاهرة ١٣٦٩ هـ) . —

ذ الاصل : ورباستيثار . — و رابعة KP ، رابعة W . — ز نفحات N . —
ص الاصل : الظمآن . — ش الاصل : ماء . — ص الأصل : شياء . — ض ماآخذهم P ، ماخذهم K . — ط بداية K . — ظ بالاجر HK . — ع افنا K . —

أوحوا اليهم الأباطيل . فبارزوا برؤوسهم محاربة الحق في معاداة أوليائه غ . — فما بال قوم : عميت قلوبهم فركبوا مطيّة الهوى في قدحهم ضلالاً ، وانتحلوا في فرط طيشهم بالأخسرين أعمالاً ؟ —

(٢٢٩) « وأما » من كان على بينة » من ف الله ، تعالى ذ ! » فلا يعرف شيئاً ك ولا يظهر بحال ولا يتعلق بحكم : إلاّ باقتضاء واردات قدسية ، متجددةً له مع تقلبات قلبه بالأنفاس : — « فانه يكشف له عمّا اراده[٤٧٢] » — تعالى ! — « به ل » من المقدّرات عليه : خيراً كان او شراً . فير . اذ ذاك . ممّن اطلعه الله على سر القدر . « فيطمئن م ويسكن ن » — « على بصيرة من ربه » . « تحت جري المقادير » التي علم يقيناً ان لا محيد له عنها : ولا يغيّرها شيء الاّ بقدر . —

« فطاعاته د » قبل اتيانه بها . « له » في الغيب . — « مشهودة : ومعاصيه مشهودة[٤٧٣] . فيعرف و » بشهود ما ثبت له في لوح القدر . « متى يعصي ي وكيف يعصي وعن يعصي وأين يعصي . وكيف يتوب ويجتبي آ » من الاجتباء ، وهو الاصطفاء : « فيبادر : لكل ما كشفه » على بصيرته ويقين على وجه كشفه : « مستريحاً برؤية ة عاقبته ة » عند الله : الذي اليه مآبه . « متميّزاً عن الخلق ج بهذا الحق ح ! » الذي ليس وراء : مرمى لرام . « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » !

---

٤٧٢) الارادة الالهية التي تنكشف لمن كان « على بينة من ربه » هي الارادة الالهية الكونية : اي مشيته : تعالى ! التي تسري على كل شيء ويخضع لها كل شيء ؛ لا الارادة الشرعية : التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر ... .

٤٧٣) من حيث هي موافقة لارادة الله الكونية (= المشيئة) لا لارادته الشرعية (=الأمر التكليفي) لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر . —

غ الاصل : اولياء . — ف + ربه K . — ق معل W . — ك الاصل : شياء . — ل — HK . — م فيطمس W ، فيطمان P . — ن ويساكن H . — ه وطلعاته K . — و فعرف K . — ي يعصى K . — آ يجتبي K . — ؛ فبادر K . — ة ربه W . — ة عاقبته K . — ج الخلق W . — ح الحق W . —

(شرح)[٤٧٤] تجلّي الانتظار
XXVII

(٢٣٠) مقتضى هذا التجلي : الاشراف النفسي . ووقوعه للمحقق : [f. 46b] بعد رجوعه من شهود تمحض الجمع الى الكون . وفيه يتفهم تفاوت الاستعدادات . في الاشراف النفسي . بعداً وقرباً . فمن اشرف في ابعد الابعد . فهو أتم وأوسع استعداداً ممن اشرف في القرب : كمن أشرف في أحوال فطرته عند ميثاق الذر[٤٧٥] .

وربما ان يقتضي حال المحقق . في اشرافه . وقوع الحكم منه على امر ما . قبل تكوينه . خلف حجاب الغيب . او حالة تدرجه في مسافة تنزله : على تفاوت طولها وقصرها . ويكون باعث المحقق على الحكم عليه . إما شاهد القلب ، أو دليل الخاطر الصدق ، او تعلق شعوره بتميز حركة المحكوم عليه من الغيب وانفصاله منه للظهور : او مبشرة صادقة ، او وجد من وجوه الانتقالات النفسية دون الكشفية .

فشرط اصابته في الحكم عليه على الصحة : باثبات او نفي : دوام انتظاره وقوع المحكوم عليه طبق ما حكم به عليه في الخارج . فان مقتضى حال المحقق اعتداله : روحاً ونفساً ومزاجاً . ومقتضى حال اعتداله : ان لا يطرأ[1] له الا خاطر صدق . ومعيار صحته : ان لا ينقطع منه انتظار الوقوع . فان ذهل عن ذلك وانقطع الانتظار — دل على وجود نزغة التلبيس فيه . فان النزغات الشيطانية لا صحة لها : ولا ثبات مع جولتها في الجملة .

وربما ان يجد ذائق في نفسه : على قدر اشرافه في هذا المقام

---

٤٧٤) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال (الشيخ) في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي : ان جملة الأمر فيه هو تحققك بالحق في الخلق ورؤيتك له : سبحانه ! في خلقه : اذ كان هو الخلق لهم والمكن [الاصل : المكن] . والدليل على صدق صاحب هذا المقام انه لا ينتصر لنفسه اصلاً : فان انتصر فقد ناقض اصله . — والسلام ! [خطوط الفاتح ورقة ١١١] . —

٤٧٥) ميثاق الذر هو العقد الذي حصل بين الله وذرية آدم ؛ وكيكل عقد : ميثاق الذر مركب من ايجاب وقبول . اما الايجاب فهو قوله تعالى : « الست بربكم ؟ » والقبول هو قول ذرية آدم : « قالوا : بلى » (سورة ٧/١٧١) ويعرف عند الصوفية بأنه « مبدأ الصورة الجامعة الوجودية للانسان » ؛ وانظر ما تقدم فقرة ٢٨، ١٨٢، ١٨٣؛ وتعليق ٨٢ . —

---

1 الاصل : بطرأه . —

وعلى مقتضى هذا التجلي : ميلاً محبولاً ، مدةً طويلة ، ولا يعرفه إلى من ؟ ويحكم فيه على نفسه بمقتضيات الغرام المفرط ، لصورة مخيلة له. الى الذي يجد له ذلك الغرام : في عالم الحس . فيحكم عليه . عن وجدان صحيح . أنه محبوبه . ومن هنا . انشد — قدّس سرّه[٤٧٦] — عن وجدانه الصحيح وذوقه : فقال :

علقت بمن أهواه عشرين حجة ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها ولا سمعت اذناي قط لها ذكرا
الى ان تراءى ب البرق من جانب الحمى فنعّمني يوماً وعذّبني دهرا

(٢٣١) قال . قدّس سرّه : « المحقق اذا اصرف ث وجهه نحو الكون لما يراه احق من الحكمة » والمصلحة المثمرة وفاء بحقوق الاستعدادات واقامة صورة النظام لتعديل احوال الكائنات ؛ « في ذلك » اشارة الى صرف وجهه . « فيحكم بأمر » مشعور به ؛ « لم يصل اوانه » اقتضى بوجود احكوم عليه في عالم الحس . « لا على الكشف له » فان الكشف يعطي يقيناً [f. 47a] يتضح فيه ان الأمر . في غير أوانه : لا يتأثر من الحكم عليه بوقوعه ؛ فلا يحكم .

« لكن ث » لا يحكم المحقق عليه ؛ إذا حكم ؛ إلاّ « بشاهد ج القلب ح ودليل صدق الخاطر خ » وهو خاطر حقّاني ؛ لا يزول بالدفع ولا يرتفع بالنفي ؛ « وبين الحركة » اي بتميز حركة المحكوم عليه وانفصاله من محل كونه عند الحاكم عليه ؛ بوجه مشعور به .

« فالأولى د به » اي بالمحقق الحاكم ، « انتظار ما حكم به حتى يقع » في عالم الحس ؛ « فانه ان غفل عن هذا الانتظار ، ربما ذهق ، » اي بسبب ما ذهب منه ومضى في عدم انتظاره ؛ — « من حيث لا يشعر فانه في موطن التلبيس » والخاطر الباعث بالحكم ؛ حينئذ ، مشوب بالنفثات الشيطانية التي تطرأ ؛ فيزول ؛ فلا يدوم معه الانتظار . ولا يستلزم الانتظار وقوع الأمر في الخارج ؛ فان الخاطر الذي يصحبه الانتظار يرتفع بتوجه النفي اليه وينتفي .

٤٧٦) انظر الفتوحات ٢ /٣٢٤ . —

ب الاصل : ترآى . — ت صرف H . — ث لاكن W + من K . — ج يشاهد H . — ح ول K . — د+خ — خ » ودليل الخاطر الصدق P . — د تأول H . — ذ بما P . —

(٢٣٢) « فليحذر المحقق من هذا المقام » القاضي بوقوع التلبيس . القادح في تحقيق الفوز بمعرفة أسرار التحقيق . « والمعيار ر » في تصحيح حال الحكم قبل اوانه : « الانتظار ر » . ألا ترى ان المحقق المتصرف في مقام يقتضي الفعل بالهمة : اذا اراد شيئاً ز وقع . تعلق همته بوقوعه : ولكن لا يستمر بقاء الواقع بالهمة إلاّ باستمرار تعلقها بذلك . فالفعل بالهمة . يتطرق عليه الذهول فيزول : بخلاف الفعل بالمشيئة س . فان الذهول لا يتطرق عليه ابداً . فلا يزول : ما لم يرد بالمشيئة س زواله . فافهم !

« ر — ر » ولا معيار له الا الانتظار : HKW . — ز الاصل : شيء . — س الاصل : بالمشيء . —

(شرح)[٤٧٧] تجلّي الصدق
XXVIII

(٢٣٣) اذا نسب الشيء الى الحق بسر التحقق به. في غيبته وحضوره. وباطنه وظاهره. وفصله ووصله. وجمعه وفرقه. وقربه وبعده. وتنزله وترقيه. — كان مدار أمره مصدّقاً على صدق لا يشوبه[٤٧٨] آثار ضده. ولذلك قال. قدّس سرّه:

«من كان سلوكه بالحق» بمعنى أن يكون أول انتباهه بالقاء برهان لَدُنّيّ. يدل على اختصاصه من حق تزيد هو حظ المحبوب المراد لعينه. فيكون محمولاً. في سيره. على جذع الجذب الموصل الى الغاية. مطرية له الأحوال والمقامات. مع أحكامها ونتائجها وآثارها. في نقطة آنية. يُعطَى حكم الفرق والتفصيل مطلقاً. في الجمع والاجمال شهوداً.

«ووصوله الى الحق» الخص. بمعنى ان يكون منتهى وصوله في الحق. غايةً هي المنتهى. فيصل — بوصوله اليها — ما بطن وظهر. من حيث اندراجه بنسبة الذاتية. في حقيقتها الجامعة.

«ورجوعه من الحق» الى الكون «بالحق» الظاهر فيه. بتعينه الذاتي وبنسبة الحق المستترة [f. 47b] في العالم: ظهوراً يضاهيه اتصال نور بنور ولذلك يكون العبد في هذا الرجوع بحسب الحق: فلا يقبل النهاية والغاية: وجوداً وعلماً وكمالاً. ويرى ان العين في الأعيان للحق والحكم لها (= للاعيان المخلوقة).

---

٤٧٧) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «قال (الشيخ) ما هذا معناه: من كان سلوكه بالحق حضوراً ووصوله الى الحق عيناً مشهوداً ورجوعه من الحق بالحق [الاصل: بالحق الى الحق] مشاهداً [الاصل: مشاهداً] ونوراً، فنظر الخلق من كونهم حقاً بالحق. فانفصلت النسبة الحقية، التي ظهرت عينها فيه. بنسبة الحق المستترة في العالم الذي يضاهيه [الاصل: يظاهيه] اتصال نور بنور: فاشهد منها حرفانيات الحق بما يعطيه شاهد الحق: فيحكم على ذلك الغير بما اعطاه شاهده. — فيكون حقاً من خلق.» [مخطوط الفاتح ورقة ١١١ا). —

٤٧٨) قارن هذا بما يذكره صاحب «لطائف الاعلام» من معاني الصدق واقسامه: صدق الاقوال: صدق الافعال، صدق الاحوال، صدق النية: صدق النور (ورقة ١٠١ا — ١٠٢) والفتوحات ٢/٢٢٢—٢٢٣ ومنازل السائرين للهروي: باب الصدق (قسم الاخلاق). —

فاذا كان شأنه في سلوكه ووصوله ورجوعه هكذا : «فنظر ا الخلق ب من كونهم حقاً ت» من حيثية نسبته الذاتية اليهم ؛ فانه اذ ذاك واجد ان العين في الكل للحق والحكم ثم . «فاستمداده» ث» حالئذ : «من عرفانيات الحق» المتشددة له من أخق باخق . «لم ج يخطّ ح له» فيما «نظر ج ؛ فلم يخطّ ح له» فيما «حكم ؛ فلم يجر عليه ح لسان د باطل» لاكتنافه تحت اردية الصون . في ولاية اسم لم يسم به احد . بحق ولا باطل .

(٢٣٤) «فكان د» هو في هذه المكانة الزلفى : «خلقاً ذ» من حيث تعينه الحكمي . «في صورة د حق» ظاهرة بحيازة تعطى عموم ظاهر الوجود وباطنه . «بنطق ز حق وعبارة خلق» ولكن بنسبة الحق المستتر فيها . —

ا فنظره H ، فينظره K ، فنظر P . — ب الحق H، الخلق P . — ت + باخق W ، باخق H . — ث واستداده KHW ج — ج ه — H . — ح يخط P ، يخط W ، يخط KH . — خ حل KH . — د لسانه HK ؛ + ولا طيه HK . — د وكان H . — ذ حقاً KH . — ر خلق KH . — ز ينطق K . —

(شرح)[٤٧٩] تجلي التهيؤ ا
XXIX

(٢٣٥) يريد تهيؤ قلب الانسان . المتطور على صلاحية قبول تجلي احدية الجمع . — والتهيؤ . استعداد يحصل له حالة توسطه

٤٧٩) نقله ابن سودكين عن هذا الشرح . وقال (الشيخ) ما نصه . التهيؤ [الاصل : التهير] هو الاستعداد . وكل امر فهو هو استعداد . وليث شعري بكل واحد [الاصل : احد] . فمن كان استعداده تاماً . ويسمى من قبل استعداده حقيقة من الحقائق [الاصل : احدق] الالهية [الاصل : الالوهية] . والاثر الذي حصل للمستعد هو لسبب المستعد لا سبب التهيئ . اذ التهيئ لا يتغير . ثم ذكر قول بعض مشايخه يعطيه استعداداً لأمر آخر زايد : فكان امور قبل الامور ! وقيل [الاصل . وقس] . اذا تهيأت [الاصل تهيات] القلوب » اي بطريق حدس وهي المعرفة . اذ كل القلوب متهيأة [الاصل متهيا] . وقوليا [الاصل . وقدا] . « منت مذكوريد » اي بعبر الذكريد . وقولنا [الاصل : وقلنا] : « انقطعت العلايق باسترجا » اي الوقوف معه هو استريد . لا هي في نفسه وقوله : « وتقابلت الحضرتان » اي حضرة القبايل وحضرة التهيئ . قوله : « وسطعت انوار الحضرة الالهية من قوله » الله نور السموات والارض » اي كما ظهر واظهر الاشياء [الاصل : الاشيا] فانما هو لا غيري ، فلا يعجبنك غيري شيء بوجه من الوجوه . — وقوله : « نور السموات والارض » اي [الأصل : اني] اني . من حيث انا : لا تشبيه ولا اتصاف ، وانما ذلك بالنسبة اليك . وكأنه : سبحانه ! يقول : كل العالم مظاهري بامر ما . فذلك الأمر هو الذي يقبل التنزيه ؛ وهذه المناظر هي التي قامت بها العبادات . فتنبه . سبحانه ! في المظاهر [الاصل : المظاهر] وعطل . سبحانه ! اذ كان ولا مظاهر . فالتنزيه له ، تعالى ، عن تشبيهه بها ومن ادراكها له من كونه غيباً : فسر العزيز ! وهذا قلنا في بعض قولنا : « فهو السمع البصير » وقلنا [الاصل : وقولنا] : « فيا ليت (شعري) من يكون مكنناه . — وقوله : « والبست بانوار عبودية [الاصل : عبوديها] القلب [الاصل : قلب] وهو ساجد سجدة [الاصل : سجده] الابد » . فانوار عبودية القلب [f. 11b] هو ما حصل من التهيئ ، الذي قبلت به القلوب اعيان وجودها . وكنا تنبهنا [الاصل: يعلمه] القلوب انما تقبله بذلك التهيئ . ولما كانت الاعيان موجودة له ، سبحانه ! لا لها لذلك قبلت منه وجودها . فلما اشرقت على المكن انواره نفر امكانه وثبت وجوده . فلذلك قال : « الله نور السموات والأرض» اي منور [الاصل : منورا] امكانها وثبت [الاصل : وثبتا] وجودها . ثم لما ظهرت المكنات باظهار الله ، تعالى ! لها وصار مظهراً لها وتحقق ذلك تحقيقاً لا يمكن المكن ان يزيل هذه الحقيقة ابداً . فبقي متواضعاً لكبرياء [الاصل : لكبريا] الله ، تعالى ! خاشعاً له . وهذه « سجدة الابد » . وهي عبارة عن معرفة العبد بحقيقته . واذا عرفت [الاصل : عريت] هذا عرفت كيف يأمر نفسه بنفسه ويرى نفسه بنفسه ويسع نفسه بنفسه . ومن ها هنا يعلم حقيقة قوله : « كنت سمعه وبصره » الحديث . ولما لاح من هذا المشهد لبعض الفضلاء لايح ما قال : « انا الحق ! » . فسكر وصاح . ولم يتحقق لغيبه عن حقيقته . — وقوله : « اندرج نور العبودية . . . . . » .[الى آخر الفصل] — قال في شرح ذلك ما هذا معناه .

ا التياه P ، التيو W . — ب الاصل : تياه . — ت الاصل : والتياه . —

اعتدالاً ؛ وذلك بوقوعه في حيّز تمانع الاسماء ؛ الحاكمة عليه ؛ بحكم المغالبة ؛ فان كلاً منها ؛ يطلب محل ولايته .

فالقلب اذا خرج من رقّ تقيده بها ؛ الى سراح انطلاقه بالكلية — يصير في غاية الصحو ؛ مختاراً في تقيده واطلاقه لا مجبوراً. وهذا الاستعداد تامّ ؛ ولكنه ؛ في تمامه ؛ كلما قبل فيضاً وتجلياً — زاد توسعاً ؛ الى ان ينتهي في الأتميّة . ولا نهاية له في الأتميّة .

والاستعداد ؛ الذي (هو) دون هذا الاستعداد ؛ متفاوت في السعة والضيق . فانه اذا تقيد بفيض — كما اومأت اليه — اتسع بحسبه ؛ واذا تقيد بالآخر ؛ ازداد توسعاً . فان حلول كل فيض في القلب ؛ ينتج استعداداً لقبول فيض آخر . فقوله ؛ قدّس سرّه ؛

(٢٣٦) « اذا تهيأت ث القلوب » فتتقلب في الأحوال اختياراً . بوقوعها في حيّز التمانع ؛ وتحققها باطلاق حكمه . بالنسبة الى كل ما بطن وظهر من الشؤون ج الالهية والامكانية ؛ على السواء . أو (تتقلب في الاحوال) اضطراراً ؛ بطريق تتقيد بكل ما ورد عليه من التجليات الالهية ؛ جلالاً وجمالاً ، قبضاً وبسطاً ، ظاهراً وباطناً ، هدايةً وضلالاً .

فاذا تهيأت (القلوب) باحدى الجهتين « وصفت » جوهريتها « باذكارها » المتفاوتة ؛ حسب تفاوت ألسنة الاستعدادات . فذكر الاستعداد الأتم ؛ ذكرُ المذكور ؛ وهو دوام حضوره مع نفسه في الاستعداد الأتم ؛ وبحسب حكمه ولسانه [ع. 48a] في هذا المقام ح :

ذكره ذكري وذكري ذكره وكلا الذكرين ذكر واحد !

وصفاء القلب ، جلاؤه خ عن النقوش المنطبعة فيه . عند حضوره مع المذكور ؛ فانه اذا حضر معه سها عن غيره ؛ وذلك عين جلائه د !

وجلله ، انه اذا اندرج نور الحق في العبد فني العبد . وان اندرج نور العبد في الحق ظهر العبد بالحق ؛ « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » . وكل مندرج صار فهو غيب المندرج فيه . ثم قال ؛ « الى ان يصل الى غيب الغيوب » وهو الغيب المحقق الذي لا يصح شهوده ولا يكون مضافاً الى مظهر ما ؛ وهي الذات الحقيقية . فتحقق ترشد ! — » [مخطوط الفاتح ورقة ١١ أ — ١١ ب] . —

ث تهيأت KW . — ج الاصل : الشؤون . — ح الاصل : + شر . — خ الاصل : جلاء . — د الاصل : جلاء . —

« وانقطعت العلائق ذ بأستارها » حيث لا يسع القلب حضور المذكور معه ان يقف مع الأغيار تعلقاً وتلبساً بها ؛

(٢٣٧) « وتقابلت الحضرتان » بكمال المحاذاة بينهما ؛ فان حضرة أحدية الجمع الالهي لا يحاذيها ولا يسعها إلا حضرة احدية الجمع الامكاني ؛ القلبي . الانساني . فان كل تجلٍّ يظهر من الحضرة الالهية . له محلٌّ يحاذيه فيقبله في الحضرة الجامعة الانسانية . فالمحاذاة بين هاتين الحضرتين أتم المحاذاة ؛

« وسطعت أنوار الحضرة الالهية ر » هذه زيادة في توضيح كمال المحاذاة بين الحضرتين . « من قوله : ز ﴿ الله نور السماوات س والأرض ﴾[٤٨٠] » فان ما عمّ السماوات والأرض منه — تعالى ! — مجموع في القلب . المحاذي لعموم الالهية محاذاةَ الظاهر للباطن . او المظْهِر للظاهر فيه . — والعالم ؛ من حيث كونه ظاهراً بهذا النور ؛ لا يحجب القلب الموصوف بالمحاذاة عن الحضرة المحاذية له . فانه . من هذه الحيثية ؛ نور ؛ والنور يُظْهِر ولا يُخفي . اللهم (إلاّ) اذا اشتد ظهوره . فانه يحجب الادراك . حالتئذ . وعلامة هذا الحَجْب . ان ينقلب اليقين ظنوناً ! كما قيل ش :

كبر العيان عليّ حتى انه صار اليقين من العيان توهما[٤٨٠A] !

« والتقت ص » اي هذه الأنوار الساطعة الالهية ؛ حالة المحاذاة والمقابلة . — « بأنوار عبودية القلب » وهي عكوس الانوار الساطعة فيه ؛ المنصبغة بصبغة الظاهرة بحكمه . فان الانوار انما تنعكس في مرآة القلب ؛ عند صفائها ص وتجوهرها ؛ وتتصف بالحكم الغالب عليها . والحكم الغالب عليها ؛ إذ ذاك ؛ التزام العبودية الخالصة ؛ في غيبته في الذكر عن السوى ؛ وحضوره فيه مع المذكور. فعكس الأنوار ؛ المنصبغة في مرآة القلب — بصبغ العبودية — ينعكس ايضا في مرآيا الانوار الساطعة : فيظهر

---

٤٨٠) سورة ٢٤/٣٥ . —

٤٨٠A) هذا البيت وارد في كتاب « مشهى البيان في كشف نتايج الامتحان ... » لمؤلف مجهول ، مخطوط باريز ٤٨٠١ : ١٨٢/ا . —

ذ الملابس WP ، الملابس K . — ر الالاهية W . — ز + تعالى HK . — س السموات KHP . — ش الاصل : + شعر . — ص والتقت K . — ض الاصل : صفاهما . —

عكس العكس فيها : بحكم الاصل ؛ فينطبق عليه كمال الانطباق . هذا معنى الانتقاء . وبقي ان يكون احد المتلاقيين ظاهرًا والآخر باطناً . أو متساويين في الحكم .

« وهو ساجد سجدة الأبد : الذي لا رفع بعده[٤٨١] ! » هذه السجدة دليل العبودية الخالصة . فان القلب اذا تحققت عبوديته : سجد على مقتضاها ؛ فلم يتعدّ عن سجدته الى الأبد . — وهذه النكتة : مأخوذة من كلام العارف العبّاداني للعارف التستري : [f. 48b] حين سأل منه : لم يسجد القلب ؟ فقال : للابد[٤٨٢] ! —

« اندرج نور العبودية في نور الربوبية » حالة الانتقاء والانطباق : « ان كانَ » العبد « فانياً » في الله . — « وان ط كان باقياً » ببقاء الحق . بعد فنائه ظ فيه . « اندرج في نور الربوبية في نور العبودية فكان » نور الربوبية « له » اي لنور العبودية « غيباً ع ومعنى وروحاً وكان نور العبودية شهادة ولفظاً وجسماً لذلك النور : فسرى نور العبودية في باطنه ؛ الذي هو نور الربوبية : فانتقل في اطوار الغيوب : من غيب الى غيب ؛ حتى ينتهي غ الى غيب الغيوب[٤٨٣] » وهو الغيب المحقق ؛ الذي لا يصح شهوده ولا يضاف الى مظهر ابداً . —

(٢٣٨) « فذلك هو ف منتهى القلوب » ومحل انطواء هوياتها . — « فلا ق ينقال ق » فان المنقال[٤٨٣A] منه : ما يدخل في دائرة الايضاح والبيان التفاضي بتفصيل الهويات المنطوية فيه ؛ وأحديته لا تقبل التفصيل ؛ فان التميز ، المعتبر في التفصيل ؛ مستهلك الحكم والأثر فيها . فاذا قلت عن شيء فيها — فما قلت إلاّ عن غيره . فان كل شيء في تلك الحضرة ؛ كلُّ شيء ! — وقد أشار — قُدّس سرّه ! — إلى هذه الاحاطة والاشتمال بقوله ك :

---

٤٨١) انظر التفتوحات ٢/١٠١—١٠٢ ؛ ولطايف الاعلام ورقة ٨٩ب— ١٩٠ ا

٤٨٢) القصة في التفتوحات ١/٧٦، ٥١٥ ؛ ٢/١٠٢،٤٢٠ ؛ ٣/٨٦ ، ٤٨٨ . —

٤٨٣) انظر معاني الغيب واقسامه : غيب الحرية ، الغيب المطلق ، الغيب المكنون ، الغيب المصون — في لطايف الاعلام ورقة ١٣٠ ا — ١٣٠ب ؛ وانظر التفتوحات ٢/١٢٩ ؛ والنصوص ١/٧٤، ١٤٩ ؛ ٢/٣٠٢ . —

٤٨٣A) انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٢٩

ط فان HKW . — ظ الاصل : فناه . — ع عياً KH ، غيا P . — غ انتهى H . — ف — HKW . — ق والانتقال H . — ك الأصل : + شعر . —

كنا حروفاً عالياتٍ لم نقل متعلقات في ذرى أعلى التلل
نحن انت فيه وانت نحن ونحن هو فالكل في هو هو فسل عمّن وصل[٨٤]

« ولا يحتصر ل ما يرجع به » الواصل من هذا المنتهى « من لطائف م التحف التي تليق بذلك الجناب ن » من غوامض الأسرار. التي يحرم كشف أكثرها. — والله يقول الحق ويهدي السبيل ! —

٨٤) الابيات في كتاب « المنازل الانسانية » لابن عربي انظر لطايف الاعلام ورقة: ١٦٦ : ١٣٠ب ؛ ١٧٩ ا. —

ل يحمى H. — م لطايف PWK. — ن + العالي HKW. —

(شرح)[٤٨٥] تجلّي اسم
XXX

(٢٣٩) اضيف التجلي الى اسم[٤٨٦] . فانه انما يكون بحسب توجهها وطلبها . ولذلك تختلف التجليات حسب اختلاف اسم . فيدخل فيها الانكار : عاجلاً وآجلاً : حتى ينتهي الامر الى ان يقال : « حاشا

---

٤٨٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . قال (الشيخ) : تقييد هذا التجلي باسم في عل [الاصل : على] قصر طه وتوجيه . وهنا [الاصل : ها هنا] يدخل انكر الاعمى [الاصل : الاعلاهي] . وهذا حمل المختلفون اسم كلٌ واحداً . فلم ينكروا تجلي الحق في كل همة فيكونوا [الاصل : فيكون] اذن [الاصل : اذا] مع الحق لا مع مظهر الحق . وذا وجه من صاحب هذا المقام انكار فانه يسمى انكار الشرع : فهو ينكر في موضع امر (به) بالانكار ويسلم في موضع (امر به ؛) التسليم . — ثم قال (الشيخ) : « حتى يفنى الواحد بالواحد فيبقى الواحد يشهد الواحد » . فذهب بعضهم الى ان تجلي الاحدية لا يصح . لكون الاحدية لا يقبل الثاني . وهم فيه منزع معلوم صحيح . وهو قولهم : ان العبد يفنى ولا يتجلى الحق الا لنفسه بنفسه . وقد صح ان الاحدية لا يتجلى فيها لغيره . ونحن ذهبنا الى ان القابل انما هو نور الحق . فقبلنا تجلي الحق بالحق . فهكذا هو قبول الاحدية : قبل الواحد تجلى [الاصل : فجلا والتصحيح ثابت في خطوط فيها] الواحد . فا لعبد ههنا [الاصل ها هنا] اثر ليقوم الشريك [الاصل : الشريك] . وقول القايل ان تجلي الاحدية لا يصح فيه التجلي يشهد ان للاحدية تجليا [الاصل : تجل] ، لان تجليها اعطى ان يحكم لها بهذا الحكم . —

وقول الشيخ : « ويبحثون في افلاك الاقدار شيئاً ان كانوا بالحق ، ويدوراً ان كانوا [E. 12a] بالعين ، ويجيباً ان كانوا بالعلم » الى قوله : « فيتكور من كان شيئاً » قال : ثم قوم لهم العلم وهو علم الدليل : وهم النجوم . وثم قوم لهم مشاهدة ما علموا فلهم العين : فهم الاقمار . وثم قوم لهم الحق ، متحققون به : فهم الشمس ، التي هي اعلى [الاصل : اعلا] المظاهر . وهي تمد البدر والنجوم . فيوم الانفطار ، تكور الشمس التي [الاصل : الذي] تبلت به لزوال الاعيان . وينخسف القمر والنجوم . فلا يبقى إلاّ نور الحق : وهو النور الواحد ! » (مخطوط الناتح : ورقة ١١ب — ١٢ا) . —

٤٨٦) اسم مفردها همة . وقد عرفها ابن عربي في اصطلاحاته . « تطلق بازاء تجريد القلب لشيء . وتطلق بازاء اول صدق المريد . وتطلق بازاء جمع الهم بعضلة الهم اولا . » فالهمة من الوجهة النفسية والروحية هي الاقبال بالنفس ، حال جمعيتها وتركيزها ، والتوجه بها الى الله تعالى والتبتل تقبيل قيفه وامداده . ويقرر ابن عربي ان الهمة معروفة عند المتكلمين باسم الاخلاص وعند الصوفية باسم الحضور وعند العارفين باسم الهمة (فتوحات ١/٧٧) وهي في مذهب ابن عربي آلة الفعل عند الخلق ومن جملة ما يشترك به الولي مع النبي (فصوص : فص سليمان ورسالة الانوار) . — ما يخص اقسام الهمة انظر لطايف الاعلام : همة الافاقة ، همة الأنفة ، همة ارباب الهمم العالية ، الهمم العالية (ورقة ١٧٣ب — ١٧٤ب) وانظر الفتوحات ايضاً ٢/١٣١ : ٥٢٦ — ٥٢٧ ومنازل السائرين للهروي : باب الهمة (آخر ابواب الأدبية) .

ربنا[٤٨٧] ! « إذ تجلّى في غير صورة المعتقد فيه . — فالخلق « جمع الهم » المختلفة . المتباينة . — « على الهمّ الواحد » جمع النفوس . المبثوثة رجالاً ونساءاً ا . في نفس هي الأصل الشامل على الجميع . وجمع الوجودات . المختلفة التعينات . على عين هي محتد وحيد كل شيء — . اعتناءات في رفع الاختلاف والتباين عنها . — فزال عنه الانكار مطلقاً . حيث عرف شهوداً ان الحق حق في كل همة . فهو ؛ في شهود الهم . مع الحق لا مع مظاهره . فهو اذن . لا ينكر شيئاً ؛ وإن أنكر . فيسمى ذلك انكار الشرع . فانه — حينئذ — ينكر ما أُمِرَ فيه بالانكار . — ولما كان شأن [f. 49a] الخلق ان يبني . بسر حاله ومقامه وشهوده مطلق الوجداني . جمع الاختلافات التعينية في تعين واحد . هو الاصل الشامل والقابلية المحيطة — قال . قدّس سرّه : « حتى تفنى ج » اي الهم « في » الهم « الواحد بالواحد » الذي هو حق في كل همة . — « فيبقى الواحد » الذي هو الحق في سائر الهم : « يشهد الواحد » اي نفسه بنفسه في نفسه . وليس للعبد . في هذا الشهود . عين ؛ ولا قبلة هذا الشهود . التجلي الأحدي : ولا يصح التجلي في هذه الحضرة لغير ؛ اذ لا غير معها : فانها حضرة لا تقبل الثاني .

« ذلك » أي الجمع والافناء . على الوجه المذكور « من أحوال الرجال » المتمكنين في شهود واحد العين ؛ في ملابس التلوين ؛ من غير مزاحمة « عبيد الاختصاص » حيث لا قبلة لهم الا الحق الجامع ؛ بوحدة عينه التي هي باطن الكثرة ؛ شملها . وهم المقصودون بذواتهم .

(٢٤٠) « فيُشرَح » على بناء المفعول « لهم الصدور عما اخفى لهم[٤٨٨] فيها » اي في الصدور « من قرة أعين[٤٨٨] » فان الصدور اذا انشرحت بورود التجليات الذاتية الاحدية عليها اتصلت انوارها بسائر

٤٨٧) اشارة الى حديث « الصورة » المروي في صحيح البخاري عن ابي هريرة : « ... فيأتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفونها ... فيقولون : نعوذ بالله منك ...» (وفي رواية ابي سعيد : حتى ربنا ...) انظر رد معاني الآيات المتشابهات ... المنسوب خطأ الى ابن عربي ص ٧ (ط. بيروت : نادي الكتب العربية سنة ١٣٢٨ هجرية) . — وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٤٩ .

٤٨٨) اقتباس من آية ١٧ سورة ٣٢ . —

ا الاصل : نسآء . — ب الاصل : شى . — ت الاصل : اتسآء . — ث الاصل : شباء . — ج يفنى H ، فنى PK . — ح الاصل : ساير . —

المشاعر ونفذت فيها ؛ فعمل كل مشعر منها بواحد العين ؛ عَمَلَ المجموع من اخواته . فالابصار ؛ التي هي محل الرؤية خ والمشاهدة . ترى بواحد العين كلَّ عين ؛ فيه كل شيء ! وربما ان يكون ما أخفى لهم فيها . مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٤٨٩] . — فاذا فلبر شيء . مما خفي . في هذه الصدور . كان قرة العيون المتعلقة به .

« و » هم . عند تحققهم بهذا المقام المطلق الوحداني « يسبحون في أفلاك الاقدار » حسب اختصاصاتهم بهذا التجلي ؛ « شموساً ان كانوا بالحق » أي في مرتبة حق اليقين . القاضي بشهود واحد العين مع الأسرار والاحكام اللازمة له في كل عين . كما هي[٤٩٠] ؛ « وبدوراً » كواملَ « ان كانوا بالعين » اي في مرتبة عين اليقين . القاضي بمعاينته . من حيثية تلبسه بصور المظاهر الروحانية والمثالية والحسية[٤٩١] ؛ « ونجوماً ان كانوا بالعلم » اي في مرتبة علم اليقين . القاضي بظهوره بعلم الدلائل[٤٩٢] . —

(٢٤١) « فيعرفون » من هذه الحيثيات الثلاث د . « ما يجري به الليل والنهار الى يوم الشق والانفطار » حيث عرفوا حقيقة الانسان . وأسرارها اللازمة لها ؛ باطناً وظاهراً ؛ في كل مرتبة وموضع . ومع كلّ لطيفة وكثيفة ؛ ومعنى وصورة . فان حقيقة (= الانسان) . قسطاس التحرير . ولسان ميزان [Ps. 49 E] التقدير والتدبير ؛ فحيث مال ؛ وكيف مال ؛ يميناً ويساراً ؛ علواً وسفلاً ؛ ينتج من ميله التدبيرُ ، على الوزن

٤٨٩) اشارة الى الحديث القدسي : « اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ... » وهو في البخاري عن ابي هريرة (فتح الباري ٣ /٣٩١) ومسلم (شرح العسقلاني ١٠ /٢٣٣ ، ٢٣٨) وحنبل احمد ٢ /٣١٣ ، ٤٣٨ ؛ وابن ماجة ٢ /د ٣٠ والاحاديث القدسية لعلي القاري ٥ وشرح الاحياء ٩ /٥٧٤ : د ٥٧٧ ؛ وميزان العمل د ١٠٥ . — وانظر ما تقدم تعليق رقم ٢٤٢ : ٢٨٣ : د ٤٢٥ ، ٤٢٧ . —

٤٩٠) وانظر الفتوحات ايضاً ٢ /١٣٢ ، د ٥٧٠ — ٥٧١ واصطلاحات ابن عربي وشفاء السائل د ٤ (ط. الاستاذ الطنجي) وتعريفات الجرجاني ٦٢ والاربعين مرتبة للجيلي د (والخورش ص ٦٧) ؛ ولطايف الاعلام ورقة ١٧٢ا — ١٧٢ب . —

٤٩١) قارن هذا بالفتوحات ٢ /١٣٢ ، د ٥٧٠—٥٧١ واصطلاحات ابن عربي وشفاء السائل د ٤ (ط. الاستاذ الطنجي) ولطايف الاعلام ورقة ١٢٦ب — ١٢٧ا وتعريفات الجرجاني ٦٢ . —

٤٩٢) انظر الفتوحات ٢ /١٣٢ ، د ٥٧٠—٥٧١ واصطلاحات ابن عربي وشفاء السائل د ٤ (ط. الاستاذ الطنجي) ولطايف الاعلام ورقة ١٢٣ب وتعريفات الجرجاني ٦٢ . —

خ الاصل : الرويه . — د الاصل : الثلث . —

والتحرير . إمّا بالأمر او بالخاصية . — فبهذا الانسان . اذا استوى وعتدل وقام على النقطة السوائية ونظر الى مركز الكون أفاد . من حيث إنه روح شبحه وحياة صورته . روحاً انبعثت به صور الافلاك للحركة على نقطة المركز . فبه دارت افلاك الكون . وبه جرت المقادير في الليل والنهار . ومن هنا . قال — قدّس سرّه! « الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك : وآدار — سبحانه وتعالى ! — تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه الملك[٤٩٣] » . — ولذلك . اذا مال الانسان جمعاً . بانتقاله الى النشأة الآجلة — ارتفع نظام العاجل : فانشقت السماء وانفطرت : وكورت الشمس : وطمست النجوم : وتبدل الارض غير الأرض . وكانت الحياة والظهور والاشهاد والنور لعالم مآل اليه .

(٢٤٢) فاذا طلع فجر انقلاب الظاهر باطناً . وانطواء الباطن في الخلق المطلق طوى بساط الأعيان والصور : « فيكور د من كان شمساً[٤٩٤] : ويخسف من كان بدراً[٤٩٥] ، وينطمس من كان نجماً[٤٩٦] » في نور يضرب الى السواد في شدة ظهوره : « فلا يبقى نور إلا نور الحق : وهو نور الوحدانية : الذي لا يبقى لتجليه نور » فان النور اذا انتهى ظهوره الى غاية حد الاشتداد انقلب باطناً : يضرب الى السواد : كالليل البهيم . فيبو : إذ ذاك : الغيب الأحمى والسواد الأعظم !

« فيفيض على ذاته من ذاته : « نوره د في نوره ! د » إذ لا ينسب هذا النور : من هذه الحيثية : الى مظهر اصلاً . فافهم ! فان هذا المدرك : في سابغ ثوب الكمال : كالطراز المعلم ! —

٤٩٣) هذه هي مقدمة كتاب « نسخة الحق » لابن عربي. انظر مخطوط يحيى الندي (مكتبة سليمانية : استنبول) رقم ٢٤٣٥ وانظر ايضاً لطائف الاعلام ورقة ١٤٦ب . —

٤٩٤) اشارة الى الآية رقم ١ من سورة رقم ٨١ . —

٤٩٥) اشارة الى الآية رقم ٨ من سورة رقم ٧٥ . —

٤٩٦) اشارة الى الآية رقم ٨ من سورة رقم ٧٧ . —

د فيكور KH . — « ر — ر » نور في نور KH . —

(شرح)[٤٩٧] تجلّي الاستواء
XXXI

(٢٤٣) كمال المحاذاة . بين المتجلّي والمتجلّى له : يعطي الاستواء وهذه المحاذاة لا تدع للعبد رسماً يظهر منه حكم مّا . بنسبة أيّته . فشأنه ا — حالتئذ — كشأن ب شيخ تحاذي الشمس . عنـد الزوال . ستَ رأسه . فيأخذ نورها جميع جهاته . فلم يبق له من نيئه ت أثراً . فمن كان هذا حكمه وصفته . في تجلي العزة والاستطالة صار كله نوراً . فظهر ، بحكم انصباغه بالتجلي ومقتضياته ، بالمنعـة والعزة الظاهرة الى الاكوان بجسة . حيث ظهر ان لا نور حقيقته . بل هي باقية حالة وجودها على عدميتها . مع امتلائها ث من النور وظهورها بالمنعة والعزة . — ولذلك قال : قدّس سره :

---

٤٩٧) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . «نص قول الشيخ : «اذا استوى رب العزة على عرش اللطائف . . . . الا فهو المقطب [الاصل : المقتص]» . فقال ما هذا معناه. ان الحق : سبحانه ! اذا استوى على عبده استوى عليه بحيث لا يترك فيه رسم دعوى . لان في هذا التجلي يظهر للعبد حقيقته ونيته . وبما تجلى : سبحانه ! لعبده في العزة الا ليوقفه على حقيقته التي هي العدم المحض . فاذا حصل من هذا القبر والذلة ما حصل ورجع العبد الى نفسه ، ورجه الله : تعالى ! ذلك التجلي الذي هو القبر والعز . تظهر به العبد الى جميع الاكوان. وهذا لا يكون الا للقطب خاصة . واما الافراد فانه يتجلى لهم في هذا المشهد ولكن [الاصل : ولا كن] لا يخلع عليهم هذه الخلعة ، لكون القطب صرف وجهه الى الكون ، واما المنفردون فلم يصرفوا وجوههم الى الكون اصلا . ولذلك يقول في القطب انه اذا تجلى له ، سبحانه ! في هذا التجلي ولم يخلع عليه اثره — كان افضل له . لانه اذا خلع عليه صرفه الى الخلق ، واذا لم يخلعها عليه ابتاع مع الحق . — قيل الشيخ : فهل يعود هذا الحكم في حق الانبياء ، عليهم السلام ؟ — فقال : ولاية الرسول اتم له من رسالته وأوسع : لكون رسالته جزءاً [الاصل : خبر ، والتصحيح ثابت في مخطوط نيبنا] من نبوته ؛ ونبوته جزء [الاصل : مميز والتصحيح ثابت في مخطوط نيبنا] من ولايته ونسبة من نسبها ، ولذلك زالت الرسالة بمجرد التبليغ فبقي عشرين سنة او ما بقي . واما ولايته فلم تحدد [الاصل : يتحدد] ولم تنقطع . فصح ان النبوة دايمة وهي ولايتهم ، عليهم السلام ! وانها الفلك الواسع . فتحقق ترشد . قال ، رضي الله عنه : والنبوة وجهان . وجه بما شرع له من تعبداته الخاصة بها ، فهذا هو الذي ينقطع . والوجه الآخر هو الاخبار الخاص الذي بينه وبين الحق ، وهو الذي استأثرت به الانبياء [الاصل : الانبيا] من كونهم انبياء [الاصل : انبيا] على الأولياء [الاصل : الاولينا] . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١١٢] . —

ا الاصل : فشانه . — ب الاصل : كشان . — ت الاصل : فيأه . —
ث الاصل : امتلاهما . —

« اذا استوى رب العزة [ن 30 ت] على عرش[٤٩٨] اللطائف ج الانسانية ؛ كما قال : « ما وسعني أرضي ولا سمائي ح ؛ ولكن ح وسعني ح قلب عبدي[٤٩٩] » ملك هذا العرش د جميع اللطائف » الكونية : بنسبة جامعيتها ذا وانتهاء رقائق الجميع اليها . « فتصرف فيها وتحكّم ذ . تحكّم ر المالك ز في ملكه وتصرف س الملك ش في ملكه » اذ التصرف في الحقيقة لمحق الظاهر فيه . حالئذ . يتجلى العزة والاستطالة .

(٢٤٤) « ألا فهو القطب ! » الذي هو صاحب الوقت . بمعنى أن يكون الوقت له . لا هو للوقت . بيده أزمّة التدبير الأعم . يتبع تدبيره علمه . وعلمه شهوده . وشهوده القدر ! فلا يتصرف في شيء ب مع كونه مالكه — إلا على الوزن والتحرير . فهو قلب الكون . والقلب إذا جاد على الزامه[٤٩٩A] . من القوى والاعضاء . جاد بقدرها . — وتعوم تدبيره . قائم من الروح الكلي . المدبر لصورة العامة الوجودية . ولا بد له ؛ في هذا التدبير . من مظهر انساني في كل حين[٥٠٠] .

---

٤٩٨) « الاستواء على العرش » لفظة اصلها قرآني وردت مسندة الى الله بصيغة الفعل الماضي المفرد الغائب « الرحمن على العرش استوى » سورة ٢٠ /٥ ؛ « ثم استوى على العرش » سورة ١٠ /٣ ؛ ١٣ ؛ ٢ /٢٥ ؛ ٥٩ ؛ ٣٢ /٤ ؛ ٥٧ /٤ . وتدل هذه المادة في سياقها القرآني وفي مدلولها الفني على شمول الملك الالهي وسعة اقتداره، او هي بالأحرى رمز هذا الملك الشامل والاقتدار المحيط .

٤٩٩) الحديث في الاحياء ٣ /١٥ ولكن مخرج احاديث الاحياء ، الشيخ عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، في كتابه « المغني عن حمل الاسفار» يقرر انه لم ير لهذا الحديث اصلاً ! (نفس المرجع المتقدم ، في الذيل) . —

A٤٩٩) جمع لزم ولزيمة وهو المصاحب الذي لا يفارق . —

٥٠٠) قارن هذا بما يذكره صاحب لطائف الاعلام عن القطب والقطبية الكبرى وقطب الاقطاب (ورقة ١٤٠ب — ١٤١ ا) وانظر الفتوحات ايضاً ١ /١٥١ ؛ ٢ /٥٧١ ؛ ٤ / ٥٦٢ ؛ ٥٦٤ ؛ وكتاب المسائل له ايضاً مسألة ٤٠ ؛ وفصوص الحكم ١ /٣٩ ؛ ٧٣ ؛ ٢٤٥ ؛ ٤٤٠ ؛ ٤٥٤ ؛ ٤٦٨ ؛ ٢٢٦ . —

ج الطايف K ، الطائف P ، الطايف W . — ح سماى W ، سماى P ، سماىْ H . —
ه خ — خ ، ووسعنى HKW . — د العرش W . — ذ ريحكم H ، وحكم K . —
ر بحكم H ، عكم K . — ز الملك KH . — س + تصرف H . — ش الملك KH . —

(شرح)[٥٠١] تجلّي الولاية
XXXII

(٢٤٥) عود الحقيقة[٥٠٢] الانسانية من النبي متنزلا الى الحق . الذي هو محتدها الاصلي . وقيامها به بعد تجردها عن الرسوم الخَلْقية ومحوها وفنائها ا في تجليه الذاتي . ان كان باقتضاء حكم الاحدية : المشتملة على المفاتح الأول الذاتية . وسرايتها — أفاد القرب الأقرب : المستهلك في افراطه حكمُ التميز وأثرُه . وهذا القرب انما يضاف الى الحقيقة السيادية المحمدية[٥٠٣] بالاصالة . والى غيرها بحكم الوراثة .

---

(٥٠١) املاه ابن سودكين على هذا المصنف . وقال . رضي الله عنه في الاصل : « الولاية هي [الاصل : هو] الملك الاقصى : ..... لما في فلكه من السعة » فقال في شرحه ـ هذا معناه . الولاية هي الملك الاقصى لكونها تعم جميع المقامات من الملايكة والانبياء [الاصل : والانبيا] والأولياء [الاصل : والأولين] وجميع المختصين [الاصل : اختصين] بها . فمن اطلع عليها ، ومن علم تحول في صورة علمه . لكون النفس تكتسي صورة [الاصل : صور] هيئة [الاصل : هيه] علمها وتتجلى [الاصل : فيتجلى والتصحيح ثابت في نسخة فيينا] (بها) . وانظر الى كون الانسان اذا علم امراً يخشاه كيف يلبس صورة الوجل : تكون نفسه [الاصل : تكونها] ليست هيئة [الاصل : هية] من الخوف [K. 12b] .— فالوجل الذي وقف مع ولايته لا يعرف . فاذا نزل الى نسبة من نسب ولايته عرف بالنسبة التي ظهر بها ، وعرف من الوجه الذي ظهر به ، وصار معرفة من ذلك الوجه . واذا كان في مطلق ولايته كان نكرة تكوينه لم يتقيد بصورة ولا ظهرت له نسبة من النسب . وبقي اردت ان تقيد الوجل بعلامة تحكم عليها به تجل لك في النفس الآخر بخلاف ما قيدته به ! فلا ينضبط لك ، ولا يمكنك الحكم عليه بأمر ثبوتي .— لطيفة : واعلم ان جميع الموجودات يترقون في كل نفس الى امر غير الأمر الآخر . فالعارف شهد ذلك النوع الالهي [الاصل : الا لاهي] فكان بصيراً عليها ، وغير العارف عمي عن ذلك ، فوصف بالعمى [الاصل : بالعما] والجهل . فأتم الموجودات حضوراً مع الحق اقربهم الى الحق . فكل حالة شهد العين فيها ربه حاضراً معه ، كان نعيماً في حقه . وان غفل عنه في حالة كان ذلك بؤسه [الاصل: بوسه] وحجابه وبالاً [الاصل : وبالا] عليه . فاعلم ذلك ! » (مخطوط الفاتح ورقة ١٢ أ — ١٢ب).—

(٥٠٢) يعرف صاحب لطايف الأعلام الحقيقة الانسانية الكمالية بما يلي : « هي حضرة الالوهية المسماة بحضرة المعاني وبالتعين الثاني . والمعنى بكونها الحقيقة الانسانية الكمالية هو كون صورة الانسان الكامل صورة لمعنى ، وحقيقة ذلك المعنى وتلك الحقيقة هي حضرة الالوهية المسماة بالتعين الثاني . فكان الانسان الكامل هو مظهر التعين الثاني . والانسان الاكمل هو مظهر التعين الأول المسمى [الاصل : المسما] بحقيقة الحقايق » [ورقة ٧٠ب] —

(٥٠٣) الحقيقة السيادية المحمدية في الحقيقة المحمدية واسع ما يخص المعنى الذي نبه اللفظة في التعليق المتقدم رقم ٣١٧ . —

ا الاصل : فتأمدا . —

فقيام الحقيقة الانسانية بالحق . من حيثية هذا القرب : هي الولاية الخاصة المحمدية : التي فيها جوامع تفصيل الولايات الجمّة .

وان كان (عود الحقيقة الانسانية من النبي متنزلا الى الحق) باقتضاء الحضرة الالهية الواحدية . المشتملة على الامهات الأصلية . وسرايتها — ولكن باعتبار غلبة حكم اسم من الامهات او من الاسماء الثانية — أفاد القرب التقريب : التقاضي بخفاء التميز بين القربين . — وهذا القرب انما يضاف الى الحقائق الكمالية الانسانية .

والقيام بالحق . من حيثية هذا القرب : هي الولاية التي تعم حقائق الكُمَّل . وهذه الولاية . متنوعة التفصيل : متفرعة من الولاية الجامعة السيادية حسب اقتضاء الاسماء الالهية : وحقائق الكُمَّل .

(٢٤٦) فاذا تقررت لك هذه القاعدة : وتبين بها معنى الولاية الخاصة والعامة[٥٠٤] — فاعلم أن «الولاية هي الفلك الأقصى» فان دائرتها . دائرة عموم الأحدية والالهية : كما أومأنا اليه . وهي الدائرة الكبرى المحيطة [f. 50b] بالولاية الذاتية : الاحدية والالهية : جمعاً وفرادى .

ومن وجوهها : دوائر نبوات التشريع والرسالة : والنبوة المطلقة اللازمة للولاية : وهي نبوة لا تشريع فيها . اذ من حيثية هذا القرب المقرر : تتصرف حقائق الأولياء والأنبياء والرسل الى الخلق . فان انصرفت : وهي تشاهد كيفية توجه الخطاب ونزول الوحي الى الأنبياء والرسل : في فضاء عالم الكشف والشهود : وتشاهد خصوصية مآخذهم وخصوصية ما يأخذون من الله : بواسطة الملك او بغير واسطة ، من غير ان يتعين لها التشريع ، فلها النبوة المطلقة . ولها ان تتبع نبيه (= نبي التشريع) فيما شاهدت له من الاحكام المنزلة عليه : عن بصيرة .

---

٥٠٤) يقابل هذا التعريف الخاص للولاية الخاصة والعامة بما يذكره ابن عربي في الفتوحات ٢/٥٤٤٠ ، ٢٤٦—٢٦٠ والفصوص ١/١٣٤ وما بعدها ٢/٢٤، ٢٩، ٢٤٠—٢٧٠، ١٧٣، ١٥٦ ؛ ومقدمة القاشاني (المنزل مجهول) مخطوط ايا صوفيا رقم ١٨٩٨/١١ ا — ١٤ ا ورسالة في علم التصوف لمحمود الشبستري (نفس المخطوط المتقدم ورقة ١٠٣ ا — ١١٢ ا ؛ ومقدمة شرح الفصوص للقيصري (نفس المخطوط ورقة ٨٦ ا — ٨٩ ب) ؛ ولطايف الاعلام ورقة ١٧٠ ب ؛ ١٨٠ ب — ١٨٠ ا . —

ب هر HKPW . — ت الاصل : ما آمنهم . —

وان انصرفت : وهي مأذونة في تبليغ ما أخذت ـ تعينت بالنبوة .
وان انصرفت : وهي مأمورة بتبليغه : تعينت بالرسالة .

وان ايدت بالملك والكتاب : تعينت بالعزم .

وان ايدت بالسيف : تعينت بالخلافة الالهية .

ولا يمكن عود الولي الى مجنى ثمرة ولايته : في القرب القريب او في القرب الأقرب : الا بايمانه أولاً بالغيب . ولا يصح ايمانه الا ان يؤمن بما جاء به الرسول . فالولي يتبع النبي : مقتدياً به . واذا عاد الى حضرة القرب القريب أو الأقرب ـ كان شهوده من حيثية شهود من كان قلبه على قلبه : من الانبياء والرسل : فكان وارثاً له في ذلك .

فالوَلي (اذن) لا خروج له أصلاً من حدود الاقتداء بهم (= الانبياء). فافهم[٥٠٥] ! وادفع عن خاطرك خدوش الوهم .

هذا . وقد تبين كون الولاية هي الفلك الأقصى . ثم قال . قُدّس سرّه :

(٢٤٧) « من سبح فيه اطلع » الاطلاع . ادراك يسنح للنفس عند اشرافها على شيء . والسابح في الفلك الأقصى . مشرف على ما فيه من الافلاك شهوداً . ـ « ومن اطلع علم » ما في باطن ما أشرف عليه وظاهره : مما في حيثية جمعه بينهما . ـ « ومن علم تحول في صورة ما علم » فان النفس الانسانية : في طور الشهود : انما تتلبس . باطناً : بصور علمها وعقائدها واخلاقها ؛ وظاهراً : بصور اعمالها . فهي اذا علمت شيئاً تخشاه ظهرت بصورة الرجل وتلبست بهيأة الخوف .

(٢٤٨) « فذاك الولي المجهول » اي المطلعُ بسباحته في الفلك الاقصى : العالمُ باطلاعه على ما فيه من الافلاك ، المتحول في صورة ما علمه في البرازخ المثالية : (هو) وليّ مجهول اذا وقف مع ولايته ولم يحد عنها الى نسبة من نسبها . فان الوقوف معها : من حيث [f. 51a] كونها تقتضي التجريد المحض ، لا يعطى الظهور والشهرة . اللهم ، إلاّ اذا نزل الى نسب من نسبها ، فانها تعرّفه حسب تقيده بها .

فما دام الولي واقفاً مع ولايته لا ينضبط : فانك اذا حكمت عليه بنسبة وحكم ، وجدته في اخرى . ولذلك قال فيه : « الذي لا يعرف والنكرة

٥٠٥) يقارن هذا ايضاً ما ذكر في مصادر التعليق المتقدم . ـ

التي لا تعرف ؛ لا يتقيد بصورة » يعني في عالم الكشف والشهود . فانه في انسانيته . متقيد بالصورة الحسية ؛ ولكن شئاً تحوّل عنها ايضاً . وأهل الكشف لا يعرفون أحداً . من اهل طريقهم . في العوالم الشهودية إلاّ بما ظهر به . في تجولاته . من العلائم الالهية . المدركة بالعلوم الذوقية . ومن المياآت ج الروحانية والمثالية .

« ولا تعرف له سريرة » لسرعة تقلباته في الاحوال الالهية والامكانية . في كل آن . ولذلك تتضمن كل عنه دهراً . وكل قضيته بحراً .

« يلبس لكل حالة لبوسها » فان العارف يشاهد التنوعات الالهية . في تجدد الخلق الجديد . في كل نَفَس . فمن شاهده منهم . على حضور مع الحق تظاهر فيه . عامله معاملة اهل النعيم . ومن شاهده . في حجاب منه : عامله معاملة اهل البؤس ج . وربما ان يكون شيء في حالة تقتضي لبوس النعيم . وفي حالة اخرى (تقتضي) لبوس البؤس ج . — فالولي المطلق . مع أحوال الوجود : « إمّا نعيمها وإمّا بؤسها[٥٠٦] » بحاله في سرعة تقلباته . كما قيل[٥٠٧] :

« يوماً بتيهٍ اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معدياً فعدنان »

فهو كشهوده : مع كل شيء . بصورة ذلك الشيء وحاله ووصفه ! ولذلك قال فيه : « إمّعة[٥٠٨] ! لما في قلبه من السعة » .

٥٠٦) جاء في الفتوحات : « يقول كهمس في رجزه :

والبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها

فتوحات ٤ /٤٠٢ . —

٥٠٧) القائل هو عمران بن حطان الخارجي (المتوفى عام ٨٤ للهجرة) انظر الاغاني ١٦ / ١٥٣ ط. بولاق سنة ١٢٨٥ والعقد الفريد ٣ /١٣ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ؛ القاهرة سنة ١٩٥٢ . وهذا البيت يكثر وروده في الفتوحات ؛ انظر ١ /٩٧ ؛ ٤ /٣٩٤ ؛ ٤٠٣ الخ ... — اما ما يتعلق بهذا الخارجي المتار فانظر البيان والتبيين ١ /٤٩ ؛ ٥٥ ؛ الاغاني ١٦ /١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ودائرة المعارف الاسلامية ٣ /٥٠٦ (نصر نرني) . —

٥٠٨) من الوجهة اللغوية : الرجل الامعة هو ما بينه الحديث الشريف : « لا يكن احدكم امعة يقول : انا مع الناس ؛ ان احسن الناس احسنت وان اساؤا اسأت . ولكن وطنوا انفسكم ؛ ان احسن الناس ان تحسنوا ؛ وان اساؤا ان تجتنبوا اساءتهم » . ولكن ابن عربي تناول هذه النقطة من معناها اللغوي والاخلاقي الى معنى غيبي روحي واصطلاحا : من حيث كليتها من علامات الاولياء المطلقين . وجاء في كتاب « الاتحاد الكوني ... » له : « انا اخية الامعة لما عندي من السعة ؛ تلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها ؛ لا اعجز من حل سورة وليست في السورة المعلومة سورة ... فصل : « خطبة امتناء الغربية » . —

ث الاصل : ولين . — ج الاصل : الخانات . — ح الاصل : البوس . —

(شرح)[٥٠٩د] تجلّي المزج
XXXIII

(٢٤٩) وهو تجلّ يقتضي ظهور الحق في الخلق ، والمطلق في المقيد ، مع ان مقتضى ذاته ، في توحيده الأنزه الذاتي : « ليس كمثله شيء[٥١٠] » ، لحكم المقابلات ، كالهداية والضلالة ، والتشبيه والتنزيه في المقيد الذي ظهر به المطلق . والخلق الذي ظهر به الحق في العاجل — المزجُ والاختلاط . فلا يظهر تخصصه بأحد المتقابلين الا بعلامة ودليل . ولذلك قال ، قدّس سرّه :

« دار المزج تشبه ا نطفة الأمشاج » أذ حكم المقيد ، في دار المزج ، كحكم النطفة في الرحم . فكونها (= النطفة) سعيدة او شقية ، منزهةً او مشبّهةً : مشتبه ممتزج . وأحد الحكمين غير ممتاز فيها عن الآخر . فكما حكم التجلي بمزج الدار ، حكم الموطنُ ، القاضي بتحقق الصور الخلقية ، على المشبّه ان يحكم على الحق بحقيقة الصور ، التي اقتضاها موطنه الحسي . وان لم يقتض الحق ذلك لنفسه ، من حيث تجرده [f. 51b] وتوحيده الأنزه .

فللسعيد ، اذا تخلص من سواد المزج وظهر بحكم السعادة ، ثلاث ب مراتب . سعيد مطلق ، وهو الذي لا ينكر الحق في أيّ تجلّ ظهر به ،

٥٠٩د) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال سيدنا في اول التجلي : « دار المزج يشبه نطفة الامشاج ونوراً مخصوصاً [الاصل : مخصوصاً] من سفرة مخصوصة [الاصل : مخصوصه] » . فقال ما معناه ان تجلي المزج هو ان يتجلى الحق في صورة الخلق ، والمطلق في صورة المقيد . فيعلم ان تنزيه : سبحانه ! لا يقتضي له ذلك . و « دار المزج تشبه نطفة الامشاج » . فكانت الدنيا للعبد بمنزلة الرحم . فتقام التجلي لك في هذا الدار بحكم الموطن : فاعطاك المزج . فحكم المشبه [الاصل : المشبة] على الحق بحقيقة الصورة التي اقتضاها الموطن ولم يقتضها [الاصل : يقتضيها] الحق لنفسه من حيث هو . — وقوله : « فللشقي علامة وللسعيد علامة » قال : والسعادة مراتب . ثم سعيد مطلق ، وهو الذي لا ينكر الحق في كل تجل يكون منه مع بقائه [الاصل : بقايه] مع « ليس كمثله شيء » . والسعيد الذي هو دون هذا : في المرتبة الثانية ، هو المنزه الذي اذا رأى [الاصل : راى] صورة المزاج قال : اعوذ بالله ! كما جاء في الحديث . واما المشبه ، فلا يخلو من احد امرين : ان كان مؤمناً [الاصل : مونا] ووقف مع الخبر والايمان فهو سعيد ، وان وقف مع التشبيه بعقله وتأويله فهو شقي . فهذه ثلاث مراتب السعداء . فتحقق ترشد ! » (تخطيط التائج ورقة ١٢ب) . —

٥١٠) سورة ٤٢/١١ . —

---

a يشبه H . — b الاصل : بلث . —

سواء اثمر التنزيه او التشبيه . غير أنه يعلم بقاءه — تعالى ! — في موطن التشبيه مع « ليس كمثله شيء » . وسعيد مقيد بالتنزيه . وهو الذي اذا رأى الحق في صورة المزج — قال : « أعوذ بالله منك[١١١د] ! » كما ورد في الخبر الصحيح . وسعيد مقيد بالتشبيه : من حيث كونه واقفاً مع الخبر الصدق والايمان به : من غير ان ينظر في التكييف او يرده الى التنزيه : بضرب من التأويل .

فمن وقف مع التشبيه بعقله وتأويله . فهو شقي . ولما كان حكم المزج مبهماً يختلف اثاره وانتاجه بحسب المواطن — قال : « فما اردأت ما يكون بينهما » اي بين دار المزج ونطفة الامشاج . « النتاج » اذ الشيء لا يثمر ما يضاده . والنتيجة على شاكلة ما نتج منه .

(٢٥٠) « لكن ث جعل ج الحق ح للشقي دلالة » أي علامة : يعني لما كان المزج يعطي في موطن ما حكم السعادة : وفي الآخر حكم الشقاوة — جعل الحق — تعالى ! — للشقي في موطنه : القاضي بشقاوته : علامة يعرف بها : « وللسعيد » في موطنه « دلالة » يعرف بها : « وجعل للوصل اليها خ » اي الى الدلالة الفارقة بين السعداء والأشقياء : « عيناً مخصوصة » ناقدة لن تجدها إلا « في اشخاص مخصوصين » من اهل العناية من الاولياء فان هذا التمييز . موقوف على النظر بانتهاء الكشف الى استجلاء ماهيات الأشياء وحقائقها : من حيث ثبوتها في عرصة العلم الالهي : على وجه استجلاها العلم الالهي في الأزل : بحيث لو قوبل علمه — تعالى ! مع علم الكاشف : لطابق علمُه علمَ الحق من جميع الوجوه في هذا الكشف . وليس للانسان في كشفه : وراء هذه الغاية : منال . ولذلك قال : وجعل للعين المخصوصة « نوراً مخصوصاً من حضرة مخصوصة د الاهية ذ » .

ولعلّ هذه الحضرة — والله اعلم — هي الحضرة العلمية الالهية : اذ ليس وراءها الاّ الحضرة الذاتية الكنهية ، التي يعوز الكشف فيها عمىً ، والعلمُ جهالةٌ . والعلم الكاشف هنا عن الحقيقة الذاتية الكنهية : لا ينسب

١١١د) اشارة الى حديث الرؤية في غير صورة المعتقد انظر كتاب رد معاني الآيات المتشابهات ص ٧ . — وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٤٩ ، ٤٨٧ . —

ت اردى P ، اردا K . — ث لاكن W . — ج — KHW . — ح + جعل WKH . — خ اليها HKW . — د — K . — ذ الهية PKHW . —

الى الغير ؛ والاّ يقال — في محل « ما عرفناك حق معرفتك » — عرفناك حق معرفتك . فافهم المقصود !

(٢٥١) « فاذا كشف غطاء الأوهام عن هذه العين » بتصيير وردها مطرح انوار التجلي الاعظم : اقتضى بكشف أسرار الساعة واحكامها المصونة ؛ « وطرد ذلك النور المخصوص ظلام الاجسام عن هذا الكون » الانساني [F. 52a] « ادركت الأبصار بتلك الانوار علامات الاشقياء والابرار ؛ فاستعجلت ز قيامتهم » — حيث أعطوا العلم المختص بالمواطن الآجلة . التي هي موقع التمييز مطلقاً . فان الرحمة المشوبة بالغضب في العاجل ؛ خالصة في الجنة . والغضب المشوب بالرحمة فيه . خالص في النار . ولذلك صح ان يقال في الآجل : ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير[٥١٢] ﴾ ود هؤلاء في الجنة ؛ ولا أبالي ؛ وهؤلاء في النار ؛ ولا أبالي[٥١٣] ! » . —

والمعنيّ بأمر الآمر ؛ في العاجل التقاضي بالمزج ؛ امتياز المهتدين عن الضالين مطلقاً . ولكن العارفين « لما تخلصوا » من القيود والرسوم العاجلة . بالفناء المحقق ؛ « خلصوا ز » كل واحد من الفريقين ؛ من اعماق المزج متميزاً عن الآخر ؛ بالعلائم المصحوبة لهم من الحضرات الثبوتية العلمية .

---

٥١٢) سورة ٤٢ /٧

٥١٣) اشارة الى حديث : « ... ان الله ، عز وجل ! يوم خلق آدم ، عليه السلام ! قبض من صلبه قبضتين . فرفع كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله . قال ، فقال : هؤلاء اصحاب اليمين ولا ابالي ... وهؤلاء اصحاب الشمال ولا ابالي ... » انظر كتاب الشريعة للاجري ١٧٣ والروايات العديدة لهذا الحديث نفس المصدر : ١٧٠–١٧٦ ؛ وكذلك كتاب الشرح والابانة لابن بطة ص ٥٧ (نص عربي) وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٨٥

ز لتستجلت K ، واستجلت H . — ز واخلصوا H . —

(شرح)[٥١٤] تجلّي الفردانية
XXXIV

(٢٥٢) هذا التجلي هو مستند الايجاد . فان الفردية تستلزم التثليث . وهو صورة الانتاج التي يطلبها الايجاد[٥١٥] . فانه قاض بوجود الفاعل والقابل ونسبة التأثير والتأثر بينهما . « وأول الافراد[٥١٦] الثلاثة ! » . —

فالفردية الأولى . في نسبة التثليث . حقيقة تسمى في عرف التحقيق : بحقيقة الحقائق[٥١٧] الكبرى . ولها نسبتان ذاتيتان : اللاتعيّن والتعيّن الأول.

---

٥١٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « قال الشيخ في نفسه ، ث ملايكة ..... انتم اعرف بمصالح دنياكم » . — فقال [الاصل : وقال] ما هذا سنده . هذا المقام هو مقام الأفراد . وهو المقام الذي يعنى به الانبياء . عليهم السلام !

وقد اختلفت الصوفية في تجلي الاحدية : هل يصح فيها تجلٍّ [الاصل : تجلي] اه لا ؟ وهم يختلفوا في تجلي الفردانية انه يصح فيه التجلي . لكون الفردية لا تثبت إلاّ بعد وجود العبد . واما الاحدية فانها تثبت بغير وجود العبد . والأفراد الخارجون [f. 13a] عن نظر القطب هم على قدم الملايكة المهيمين : الذين تقدم ذكرهم . وقد « تعالى ! في كل عالم اختص مختص منهم لنفسه من اختص » دون غيرهم . فهؤلاء [الاصل : فهولا] هم الفردانيون : حجبهم نور الحق عن الخلق ، فاشتغلوا بالحق عن الخلق وانفرد من الخلق : حجبهم النفثة عن الاكوان لا الحق . فلا يستوي حجاب هؤلاء [الاصل : هولا] عن الكون بحجاب غيرهم . — « فاجتمعنا لعدد وافترقنا لمعاذ . — » [مخطوط الفاتح ورقة ١٢ب — ١٣ا] . —

٥١٥) التثليث الذي يقول به الشارح هنا : متابعاً فيه لابن عربي . هو من لوازم الفردية لا من لوازم الاحدية . والفردية من طبيعة الوجود وهي مستند الايجاد . والاحدية مظهر الذات بل هي عين الذات . فالتثليث هنا ، بالنسبة الى الحضرة الالهية : هو تثليث لها من حيث ابداعها وفعلها الوجودي لا من حيث ذاتها . ويميز الشيخ الاكبر بين التثليث القائم في الحق والتثليث القائم في الخلق : فالأول يمكن تصويره رمزاً في مثلث فيه [اي حقيقته] الذات وقاعدته الارادة والامر الثاني هو مثلث رمزي فيه [اي حقيقته] الامكان وقاعدته الامتثال والسباع . انظر الفصوص ١ /٥ : ١١٥ : ١١٧ ؛ ٢ /١٢٢—١٢٧ ، ٣٢٣ : ٣٣٣ ؛ وترجمان الاشواق ٤٢ (ط. بيروت) .

٥١٦) النص منقول عن الفصوص في مطلع النفس المحمدي (فص رقم ٢٧ وهو الأخير) .

٥١٧) « حقيقة الحقائق يعنون به باطن الوحدة وهو التعين الأول الذي هو اول رتب الذات الأقدس ... وقد يقال في تفسير حقيقة الحقايق : ان ذلك هو اعتبار الذات الموصوف بالوحدة .. من حيث وحدتها واسمائها وجميعها للاسماء والحقايق ... » لطائف الاعلام ورقة ١٧٠ — . وانظر التنبيهات ١ /٧٧ : ١١٩ ؛ والفصوص ١ /١٨ : ٣٨ : ٤٩ ؛ ٢ /١٠ ؛ وانشاء الدوائر لابن عربي ١٥—١٩ . —

ا الاصل : الملك . —

وحكمها اليها على السواء . والتعيّن الاول الاحدي . الذي تُعيّن ذاتيته الذات في نسبة الثليث ؛ (هو) أيضاً وتر بنفس امتيازه عن اللاتعيّن ؛ و (هو) شفع بكونه ثاني مرتبة اللاتعيّن . —

والبرزخية الكبرى ؛ التي هي حقيقة الانسان الفرد . في نسبة تثليث الفردية الأولى : جامعة بين الأحدية . المسقطة للاعتبارات . والواحدية المثبتة لها . —

فأولية الأحدية . التي هي تعيّن الذات بذاتيتها . لا تطلب الثاني ولا تتوقف عليه . — وأولية الفردية الأولى : من حيثية تثليثها بالمؤثرية والمتأثرية ونسبة التأثير والتأثر بينهما . تطلب الثاني وتتوقف عليه . وهو وجود الفرد ؛ الذي هو الاصل الشامل للفرديات الخمسة.

فمن هذه الحضرة وتجليها . وجود المهيّمات من الملائكة ؛ ووجود الافراد من البشر خصوصاً ؛ وان استند الايجاد اليها عموماً . ولذلك قال — قُدّس سرّه ! في هذا التجلي :

(٢٥٣) « لله » من حيثية هذه الفردية وتجليها . «ملائكة ب مهيمون في نور جماله وجلاله » الجلال معنىً يرجع منه إليه . فمن حام فيه لا يرجع الى غيره . والجمال : هنا . جمال الجلال لا الجمال [f. 52b] الذي يقابل الجلال . فانه لو كان الذي يقابله ؛ لما حام أحد فيه . فانه معنىً يرجع منه الينا ؛ فانه لا حيام فيما هو الذي لنا . والحيام في الجمال ؛ انما هو في جلاله[18a] لا فيه .

« عن ت لذة دائمة ث ومشاهدة لازمة » ولولا وجود اللذة في دوام المشاهدة — لذهب سبّح الجلال بانياتهم ؛ فلم يبق لهم ما يشاهدون به . فهم في فرط حيامهم في المشاهدة . « لا يعرفون ان الله خلق غيرهم . ما التفتوا قط الى ذواتهم فأحرى » ان لا يلتفتوا الى غيرهم . —

(٢٥٤) « ولله قوم ، من بني آدم ؛ » هم في البشر ، نظير المهيّمات في الملائكة . « هم ج الأفراد » الخارجون عن حكم القطب . فان القطب

١٨a) قارن هذا بمقدمة كتاب الجلال والجمال لابن حربي والشارح ينقل منه هنا . راجع ايضاً لطائف الاعلام ورقة ١٦٢ — ١٦٣ ا . —

ب ملائكه W ، ملائكة P ، مليئكة K — . ت ز KHW . — ث دائمه W ، دايمة PK . — ج — HK . —

قبل تولّيته منصب التدبير الأتم . وقيامه بالتصرف على مقتضى خلافته الكبرى وحاطته الوسعى : كان واحداً من الأفراد . وربما أن كان انزل مرتبة منهم . قرباً وشهوداً . ولكنه تولّى الأمر : على مقتضى حكم السابقة لا بحكم الأفضلية : كتولية المفضول الملك . مع وجود الفاضل فيه . — وتولية القطب بين الأفراد منصبَ التصرف . كتولية العقل — من بين المهمات — التدبير والتفصيل[٥١٩د] .

فالأفراد . في تطرّفهم عن التصرف . واستغراقهم في طلق المشاهدة وصحبة الحق . « لا يعرفون ولا يعرفون . قد طمس الله عيونهم فلا يبصرون » غير مشهودهم الظاهر ثم بتجلي الجلال . لانحصار ادراكاتهم على شهود النور . الذي من شأنه ان يخطف الابصار ويبهت الادراك . وقوله « لا يعرفون » — على بناء المفعول — فانهم في المواطن الشهودية : لا يتقيدون بسمات يعرفون بها . اذ لا ضابط لهم في ولايتهم . فانهم في وقت وُجدوا بحكم . وُجدوا فيه بحكم آخر ! وربما أن يسري في ظاهرهم حكم الغربة : وحكم غرابة مقامهم وحالهم . فلا يستأنسون بأحد : ولا يستأنس بهم أحد ! فلا يعرفون . —

« حجبهم » مَن طَمَسَ على عيونهم : « عن غيب الأكوان » مع أنهم أساطين المواطن الكشفية : « حتى لا يعرف الواحد منهم ما ألقى في جيبه : فأحرى ح ان لا يعرف ما في جيب غيره » بل « أحرى ان يتكلم على خ ضميره غيره » بما فيه من الالهام والوسواس . وهو حالئذ « يكاد لا يفرق بين المحسوسات ، وهي بين يديه ، جهلاً بها لا غفلة عنها ولا نسياناً ؛ وذلك لما حققهم به — سبحانه ! — من حقائق د الوصال » اي التجليات الذاتية ، المشهودة في ولاية العين والذات : عند سقوط الحجاب بالكلية .

« واصطنعهم ذ لنفسه فالهم معرفة بغيره : فعلمهم به ، ووجدهم [f. 53a] فيه ، وحركهم منه ، وشوقهم اليه ، ونزولهم عليه ، وجلوسهم بين

٥١٩د) انظر ايضاً لطائف الاعلام ورقة ٢٦ب واصطلاحات ابن عربي وكتاب المسائل له ، مسألة رقم ٤٠ .

ح اخرى PHKW . — خ على W . — د حقايق K ، حقائق W ، حقائق P . — ذ واصطنعهم K . —

يديه ! لا يعرفون غيره[٥١٩A] . » فانه لما سلبهم شهود العين — انخلعوا عن شهود شواهدها بالكلية . فلهم الوصل الدائم : بلا مزاحمة السري .

(٢٥٥) « قال عليه السلام ! سيد هذا المقام : « انتم أعرف بأمور دنياكم[٥٢٠] » فانه — صلى الله عليه إذ ذاك : كان مأخوذاً الى ولاية شهود العين ، منخلعاً عن التعلق بشواهدها الكونية . ولذلك لما أمر لتأسيس أحكام النبوة والإعراض عن امنياته : بأمر : ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا[٥٢١] ﴾ — قال : « شيبتني سورة هود[٥٢٢] ! » . ولكمال اتقاره : قال : « انه ليغان على قلبي : فاستغفر الله سبعين[٥٢٣] مرة . » فكان يطلب ستر شهود يشغله عن تأسيس ما أمر به .

٥١٩A) قارن هذا النص بما يذكره الغزالي في مطلع « كتاب السماع والوجد » من كتب « الاحياء » : « الحمد لله الذي أحرق قلوب اوليائه بنار محبته واسترق همهم وارواحهم بالشوق « الى لقائه ومشاهدته ... حتى اسبحوا من تنعم روح الوصال سكرى ، وأصبحت قلوبهم من « ملاحظة سبحات الجلال راحة حيرى . فلم يروا في الكونين شيئاً سواه . ولم يذكروا في الدارين « إلا إياه ... لم يكن ازعاجهم إلا إليه : ولا طربهم إلا به ، ولا قلقهم إلا عليه ، ولا حزنهم « إلا فيه ، ولا شوقهم إلا إلى ما لديه : ولا انبساطهم إلا له ، ولا ترددهم إلا حواليه ... » (الاحياء ٢ /٢٦٨) . —

٥٢٠) حديث مروي في صحيح مسلم فضل رقم ٤٣ ؛ حديث رقم ١٣٩—١٤١ ومسند ابن حنبل ١ /١٦٢ ، حديث رقم ١٣٩٥ (وانظر التعليق) وانظر سبب هذا الحديث في *La prophète de l'Islam*, II, 573, par M. Hamidullāh.

٥٢١) سورة ١١ /١١٢

٥٢٢) الحديث في شمائل الترمذي ٤٢ ؛ والحلية ٤ /٣٥٠ وتاريخ بغداد ٣ /د ١٤ والاحياء ٣ /١ ؛ وفتح القدير ٤ /١٦٨ ، ١٦٩ ؛ وفي المقاصد الحسنة (١٢١) كلام في هذا الحديث.

٥٢٣) اخرج هذا الحديث مسلم الا انه قال: « في اليوم مائة مرة » وكذا عن ابي داود والبخاري في حديث ابي هريرة : « اني لأستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة » وفي رواية البيهقي في الشعب « سبعين » انظر تخريج احاديث الاحياء للحافظ العراقي « المغني عن حمل الاسفار ... » على هامش الاحياء ٤ /١٠ تعليق رقم ١ وكذا ١ /٣١٩ تعليق رقم ٣ و ٤ . وانظر بصورة خاصة شرح هذا الحديث الشريف في التحليل البارع للمستشرق الفرنسي الاستاذ كربان الذي خصصه لدراسة الطمأنينة الروحية عند روزبهان البقلي . *Quiétude et inquiétude de l'âme dans le soufisme de Rūzbehān Baqlī de Shīraz*, pp. 69-83.

: ر بصالح HKW . —

(شرح)[٥٢٤] تجلّي التسليم
XXXV

(٢٥٦) مقتضى هذا التجلي . اذعان نفس العارف لتقليد المجتهدين[٥٢٥] وان كان ما أتى به علماً في نفس الأمر علماً له ، وما أتى به المجتهد عملاً

---

٥٢٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . قال الشيخ في نفس هذا التجلي : « لا تعترضوا على المجتهدين ..... من حيث لا يعلمون » . فسمعته يقول . في اثناء [الاصل : الـ] الشرح ، عند قوله : « فان لهم القدم الكبيرة في الغيب وان كانوا على غير بصيرة ، من هذا معتقد . اي تكوينهم يستطيعون الحكم على طريق عمة [الاصل : عبة] الخلق . وقد قرر الله تعالى ! حكمهم وشكه وجعله عملاً صحيحاً في نفسه . فهم ولو لم يقتضوا بعد ذلك الحكم مراد الله ، تعالى ! من دون جميع الاحكام ، التي تقابلها تلك المسألة [الاصل : السبب] . بل فعلوا فلوب به . فان الحق حمل ذلك حكمه وقرر تلك الغلبة لهم . واما العارفون فسموا حكم الله ، تعالى ! على بصيرة ، لكونهم اخذوا كشفهم عن ذلك من الروح المحفوظ . وعاينوا ذلك مشهوداً . فامر الولي ان لا يكثر على عمله الرسوم علمهم لكونه لم يصلوا الى هذا الكشف . الذي لم ينل [الاصل : ينال] بالمعاينات ، انما هو من مواهب الله ، تعالى ! فعلماء الرسوم حظ من الغيوب وشرع منزل من حيث لا يعلمون . فعلماء الرسوم اقرب الى الرسالة ، لانهم اخذوا من الملك وحيه ، من حيث لا يشعرون . واخذ العارف من الحق ، سبحانه ! من غير واسطة ، او بكاشف بها في الروح المحفوظ . ولا يصح لعارف ان يتلقى حكماً شرعياً من الملك على الكشف ، لكون هذه الرتبة رتبة الرسالة والنبوة . فان اخذ الولي الحكم عن الملك ، كما يأخذه الفقيه من وراء حجاب ، فهو في ذلك الحكم كالفقيه . وهذه مسألة [الاصل : مسئله] مفيدة . » (مخطوط اتاتورك ورقة ١٣ ا) . —

٥٢٥) الاجتهاد عند الفقهاء هو طريقة خاصة تتبع للوصول الى حكم شرعي لم يرد فيه نص صريح من الكتاب او السنة . وهو حق لكل مسلم تكون فيه الاهلية لذلك من علم موصل وتقوى صحيحة . وابن عربي يميز بين نوعين من الاجتهاد : اجتهاد الأولياء ، واجتهاد ارباب النظر من العلماء . فالأولون يأخذون علمهم بالشرع عن طريق الكشف من نفس المنبع الروحي الذي اخذ منه الرسول علمه . والولي المجتهد بهذا المعنى هو وارث الرسول وله الاهلية على مخالفة غيره من المجتهدين فيما وصلوا اليه من الاحكام . واجتهاد ارباب النظر من علماء الشريعة قائم على الفكر لا على الكشف والبصيرة ومن ثم كانت احكامهم ظنية ، وان كانت حقاً في نفس الأمر ، من حيث كون موضوعها الحي المنزل . ويجدر ان نشير هنا الى امرين هامين : اولاً ان ابن عربي في كتابه رسالة القربة (ص د ظ. حيدرباد) يقرر ان اجتهاد علماء الرسوم لا يكون ملزماً الا اذا كان « له دليل شورى بين الصالحين » من المسلمين ؛ ثانياً ، ان الولي الذي لم يصل الى درجة الاجتهاد له ان يتبع علماء الرسوم . انظر رسالة في اصول الفقه لابن عربي مخطوط مكتبة ازبير رقم ٣/٦٩ اصول الفقه ، وهذه الرسالة موجودة بنصها في الفتوحات مجلد ٣ باب ٣٦٩ وصل ٣٠ بعنوان : « خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية الشرعية؛ ورسالة القربة له ايضاً وفصوص الحكم الفص رقم ١٧٠/١٦ يراجع ايضاً مخطوط ايا صوفيا رقم ١٨٩٨/٩ا — ١١٤ ، ٨٦ا — ٨٩ب ، ٩٩ب — ١١٢ا . — ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ٢/٤٧٦ .

في نفس الأمر ظناً له. فان العارف إذا أخذ من الله بلا واسطة. أو شاهدَ ما ثبت في اللوح المحفوظ ــ لا جائز له ان يجعل ذلك شرعاً ما لم يأخذ من طريق النبوة. ومأخذُ ا المجتهد ؛ هو الوحي المنزل في نفس الأمر ؛ فجاز له أن يأخذه شرعاً له. فانه أخذ من طريق النبوة. فالمجتهد أقربُ من الرسالة من العارف ؛ فانه أخذَ من النبوة بلا واسطة. والعارف أخذَ من الله كشفاً : او من اللوح مطالعةً ؛ ثم أخذ من النبوة بواسطة الحق واللوح ؛ على بصيرة من ربه.

وما أخذه العارف كشفاً ؛ لا جائز له ان يحكم به على نفسه وعلى غيره. فانه ليس بنبي فيحكم بوجدانه علىٰ نفسه وغيره. وما أخذه المجتهد من الوحي بلا واسطة. من النبوة ؛ جاز له ان يحكم به على نفسه وغيره. فان ذلك أحكام تستفاد من الوحي استنباطاً. بلا واسطة. فعلى هذا ؛ لا بد للعارف ان يقلد المجتهد ولا يأبى عن تقليده. ولذلك قال قُدّس سرّه !

(٢٥٧) «لا تعترضوا على المجتهدين من علماء ب الرسوم ولا تجعلوهم محجوبين على الاطلاق» عما هو العلم في نفس الأمر ؛ «فان لهم القدم الكبيرة في الغيوب» فانهم يطلعون على مراد الله ، فيما أنزل ؛ وحياً ؛ وعلى مراد النبي ؛ فيما شرع ؛ أمراً ونهياً. «وان كانوا» ت في اطلاعهم ؛ «على ث غير بصيرة[٥٢٦]» وكشف[٥٢٧] موصّل الى يقين ؛ ولا تصادمه الشبه.

«ولذلك يحكمون بالظنون وان كانت» ظنونهم في نفس الأمر ؛ «علوماً في نفسها حقاً. وما بينهم وبين الأولياء ج [f. 53b] اصحاب المجاهدات ــ اذا اجتمعوا في الحكم ، إلاّ اختلاف الطريق : فكان ح غاية أولئك خ»

٥٢٦) البصيرة «قوة باطنة هي لقلب كعين الرأس. ويقال (البصيرة) : هي عين القلب عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها بواطن الأمور ؛ كما يشاهد عين الرأس ظواهر الاشياء...» لطايف الاعلام ورقة ٣٨ ا وانظر الاحياء ١ /١٨-١٩ (ث : علم طريق الآخرة) ؛ ٣ / ١١-١٤.

٥٢٧) «الكشف هو رفع حجاب القلب» (شفاء السائل ٣٩ ط. الاب خليفة) وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجوداً وشهوداً» (تعريفات «جرجاني ١٢٤).

ا الاصل : وما اخذ. — ب علما W. — ت + غير عارفين HK. — ث وعل HK. — ج الأوليا W. — ح وكان H. — خ اوليك P ؛ اولايك W ، اولئك K. —

الأولياء — « الكشف : فكان ما أتوا به علماً في نفسه علماً لهم ؛ فدعوا الى الله في ذلك الحكم على بصيرة — قال ـ عليه السلام ر ! في تلاوته القرآن : ﴿ أدعو ز الى الله على بصيرة ؛ انا ومن اتبعني[٥٢٨] ﴾ وهم اهل الاجتهادات . الذين اتبعوه في أفعاله أسوةً واقتداءً س ؛ فأوصلهم ذلك الاتباع الى ش البصيرة —

« وكان غاية المجتهدين غلبة الظن ؛ فكان ما أتوا به علماً في نفسه ظناً لهم ؛ فدعوا الى الله — تعالى ! — ص على غير بصيرة . فلهم حظ في الغيوب مقرر ؛ ولهم شرع منزل » منها « من حيث لا يعلمون ! »

٥٢٨) سورة ١٢ /١٠٨ .—

د ال W .— ذ ل W .— ر السلم K .— ز ادعوا PHKW .—
س واقتدا W ؛ واقتدآ P ، واقتداء HK .— ش ال W .— ص تعلل W ، H .—

(شرح)[٥٢٩] تجلّي نور الايمان
XXXVI

(٢٥٨) « للايمان ا . نور شعشعاني[A٥٢٩] ».

يقال : شعشعت الشرابَ : اذا مزجته ؛ فنوره (= الايمـــان) — « ممزوج بنور الاسلام » فالايمان . تصديق ما جاء من عند الله ؛ على مراد الله[٥٣٠] . والاسلام هو العمل بالأركان . على الحد المشروع[A٥٣٠] . والايمان ليس هو مراداً لنفسه فقط . بل هو مراد لنفسه ولغيره . —

٥٢٩) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « قال املاه : رضي الله عنه ! : الايمان نور شعشعاني ..... الى تمام الاحمدية » . فسمعته يقول في الثاء [الاصل : الـ] شرحه [L 19b] هذا التحلي ما هذا معناه . ان الايمان نور شعشعاني وهو الذي يتيح ادراك البصر ان يستند اليه ؛ وهو وصف خاص . وهو ممزوج بنور الاسلام ، لانه ليس له وحده استقلال ؛ وبامتزاجه صار شعشعانيا [الاصل : وآصار شعشعاني] . وذلك لان الايمان ليس هو مراداً [الاصل : مراد] لنفسه . بل مراداً لنفسه ولغيره . ولما كان الايمان هو التصديق بالله : تعالى ! وبما جاء من عنده ؛ وكان العمل بالاركان مرضياً واجباً [الاصل : فرض واجب] وهو الاسلام ؛ لذلك امتزج ؛ وبامتزاجهما حصلت النتيجة التي هي الفتح . فالاسلام هو عملك بما آمنت به على الحد المشروع . فالعمل من غير ايمان ينتج الروحانيات : لا ينتج الفتح . والايمان بمفرده لا ينتج الفتح ؛ فاذا امتزج الايمان بنور الاسلام انتج الفتح والسعادة ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٢ ا — ١٣ ب] . —

A٥٢٩) جاء في الفتوحات : « الايمان نور شعشعاني ؛ عبّر عن صفة معلقة لا تقبل التقييد ... » (فتوحات ٢ /٩٨) . —

٥٣٠) يقول ابن بطة العكبري في كتابه « الشرح والابانة » « الايمان بالله... ومعناه التصديق بما قاله وأمر به وافترضه ونهى عنه ... والتصديق بذلك : قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ... » (ص ٤٧—٤٨) يراجع ايضاً العقيدة ١ /٢٤ ؛ ٢ /١٣٠ ؛ ٣ /٢٤٣ ؛ ٤ /٢٩٤—٢٩٥ ؛ و ٥ /٣١٣ ؛ ٦ /٣٤٣ ؛ المناقب ١٥٣ ؛ الطبقات ١ /٢٨٦ ؛ ٢ / ١٨—٤٤ ؛ ١٨٣—١٨٤ ؛ ٢٧٥—٢٧٦ ؛ ٣٠١—٣٠٢ ؛ كتاب السنة ٧٢—١٠٦ ؛ كتاب الجامع : الجزء الثالث والرابع والخامس ؛ كتاب الشريعة ٩٧—١٤٨ ؛ الغنية ١ /٦٩—٧٣ . اما ما يخص دراسات المستشرقين بهذه المسألة فيراجع : —*Essai sur Ibn Taïmiya*, 470-473;
— *Les noms et les statuts (Le problème de la foi et des œuvres en Islam)*, par L. Gardet, dans *Studia Islamica*, V, 61 123;
— *EI*, II, 600, par D. B. Macdonald (sous *I'tiqād*).

A٥٣٠) يقول ابن بطة في كتابه « الشرح والابانة » : « الاسلام معناه غير الايمان : « فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق ... ويخرج الرجل من الايمان الى « الاسلام ولا يخرج من الاسلام الا الشرك بالله او برد فريضة .. جاحداً »
(الشرح والابانة ، ص ٥٠ ؛ وانظر ايضاً « عقيدة ابن حنبل » ٦ /٣٤٣ ؛ وطبقات الحنابلة ١ /٢١٣—٢١٤ ؛ و « كتاب الشريعة » ٩٧—١١٠) . —

ا الايمان HK . —

« فانه ليس له بوحدته استقلال » في الانتاج . اذ المطلوب من امتزاجهما الفتح . وهو كشف حجاب الكون المشهود . عن الحق الباطن فيه . بتجلياته الذاتية . وهو على ثلاثة أقسام : الفتح القريب . والفتح المبين . والفتح المطلق[٣٣١] .

(٨ ٢٥٨) فالفتح القريب . هو كشف حجاب الكون المشهود الملكي . عن الحق . من حيث ظاهر وجوده . بالترقي من افق الطبيعة النفسية . الى الأفق المبين القلبي : في المقامات الاسلامية وغلبة أحكامها . وهذا الفتح هو المقول عليه : ﴿ نصر من الله وفتح[٣٣٢] قريب ﴾ . ﴿ وأثابهم فتحاً[٣٣٣] قريباً ﴾ .

والفتح المبين . وهو كشف حجاب الكون المشهود الملكوتي . عن الحق . من باطن وجوده . بالترقي من الأفق المبين القلبي الى الأفق الأعلى الروحي . في المقامات الأيمانية وغلبة احكامها . وهذا الفتح هو المقول عليه : ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً[٣٣٤] ﴾ .

والفتح المطلق : وهو كشف حجاب الكون المشهود الجامع . عن الحق : من حيث جمع وجوده بين الظاهر والباطن : بالترقي من الافق الاعلى الى حضرة « قاب قوسين[٣٣٥] » او الى حضرة « أو أدنى[٣٣٦] » :

---

٣٣١) يختار ابن عربي هذا التعريف للفتح واقسامه مما يذكره صاحب لطايف الاعلام عن معنى الفتح واقسامه : الفتوح : فتوح العبارة : فتوح الحلاوة : فتوح المكاشفة : فتح المضيق : فتح الترك : فتح القيم : فتح الاسلام : فتح العقل : فتح النفس : فتح الروح : فتح القلب : الفتح المبين (ورقة ١٣٣ ا — ١٣٣ ب) . انظر ايضاً الفتوحات ٢/١٣١ : ٥٠٥ — ٥٠٨ (وهنا يتكلم ابن عربي عن فتوح العبارة : فتح الحلاوة : وفتوح المكاشفة) . —

٣٣٢) سورة ٦١/١٣ . —

٣٣٣) سورة ٤٨/١٨ . —

٣٣٤) سورة ٤٨/١

٣٣٥) سورة ٥٣/٩ . وفي اصطلاح الصوفية « قاب قوسين يشيرون به الى مقام قرب قوسي الوحدة والكثرة او الوجوب والامكان او الفاعلية والقابلية قرباً يجمع بينهما ويرفع بينهما... فيجعل الجميع دائرة واحدة متصلة ولكن مع اثر خفي من التميز والتكثر ... » (لطايف الاعلام ورقة ١٣٨ ا) . —

٣٣٦) سورة ٥٣/٩ . — وفي اصطلاح الصوفية مقام « او ادنى هو مقام باطن قاب قوسين المتقدم وهذا الباطن هو مقام التعين الأول من التعينات الذاتية. وفي هذا المقام لا يبقى عنده اثر التميز والتكثر في دائرة الجمعية بين حكم الاحدية والواحدية » (لطايف الاعلام ورقة ١٣٨ ا) . —

في المقامات الاحسانية وغلبة احكامها . وحضرة « قاب قوسين » . انما تشعر . في هذا الفتح المطلق . بوجود القرب القريب : القاضي بخفاء حكم التميز بين القربين . وحضرة « أو أدنى » : انما تشعر [Hab. 34] بوجود القرب الأقرب . القاضي باستهلاك حكم التميز بينهما . — وهذا الفتح هو المقول عليه : ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ أي الستر في الأطوار الاكملية . التي لا منتهى لغايتها : بعد كشف حجاب الكون بالكلية .

هذا تقريب قوله : « ليس له بوحدته استقلال » .

(٢٥٩) « ب « فاذا امتزج ب » » نور الايمان « بنور الاسلام » بسراية تجليات باطن الوجود : بالنسبة الايمانية . من باطن القلب الى المشاعر والاعضاء الظاهرة . وبسراية تجليات ظاهر الوجود . بالنسبة الاسلامية . من ظاهر الاعضاء والمشاعر الى باطن القلب : « أعطى الكشف[٥٣٧] » من حيث النسبة الباطنية الايمانية . — « والمعاينة[٥٣٨] » من حيث النسبة الظاهرية الاسلامية . — « والمطالعة[٥٣٩] » — من حيث النسبة الجامعة الاحسانية . فان القلب الكامل . من حيثية النسبة الجامعة . « كتاب مرقوم[٥٤٠] » : يستدعي المطالعة من وجهيه . —

« فعلمَ » اي القلبُ : الذي هو مجمع التجليات الباطنة والظاهرة . وبحل نتائج النسب الايمانية والاسلامية : « من الغيوب على قدره » حسفاءً ت وقوةً وسعة . — « حتى يرتقي » هذا القلبُ في تحققه بوسطية تتابع فيها

---

٥٣٧) « الكشف هو رفع حجاب القلب » (شفاء السائل ص ٣٩ ط. الاب خليفة) او « هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً » (تعريفات الجرجاني ١٢٤) « وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحس الظاهر الى الباطن ضعفت احوال الحس وقويت احوال الروح وغلب سلطانه » (مقدمة ابن خلدون ٤٦٩) . —

٥٣٨) المعاينة « معرفة لم ترد على حال معين وكان من شأن تلك المعرفة ... (انه) سبحانه بكل وصف موصوف ... » « والمعاينة ظهور عين اليقين وهي أعلى من المكاشفة والمشاهدة » (لطايف الاعلام ١٦٣ب) . —

٥٣٩) « المطالعة ترقيمات الحق للعارفين ابتداءاً وعن سؤال منهم ... وقد يعني بالمطالعة الاستشراف لمشاهدة حتى ينادي بروقها » (لطايف الاعلام ١٦١ب) وانظر تعريفات الجرجاني ١٤٩ وشفاء السائل ص ٣٩ (ط. الاب خليفة) واصطلاحات ابن عربي .

٥٤٠) سورة ٨٣/٢٠،٩ . —

« ب — ب » فامتزج H . — ت الاصل : صفة . —

التجليات الباطنة والظاهرة : — «الى مقام الاحسان» فينطلق في تحققه بالوسطية عن كل ما يقيده قسرًا . ويأخذه اليه قهرًا . فيقوم — اذ ذاك — به حضرة الجمع والوجود[٤٤١] : بما فيه من الحقائق الباطنة والظاهرة : اختيارًا منه في بقائه ث على ذلك : وتحوله الى اسم من اسمائها ج ووجه من وجوهها[٤٤٢] .

«وهو» اي مقام الاحسان . بما في احاطته من الحقائق الباطنة والظاهرة . «حضرة الانوار» المكشفة من الاستار .

---

٤٤١) «حضرة الجمع والوجود هو التعين الأول ... سمي بذلك لانه هو اعتبار الذات من حيث وحدتها واحاطتها وجمعها للاسماء والحقايق ...» (لطايف الاعلام ٦٦ب) . —

٤٤٢) قارن تعريف الاحسان المذكور بما يذكره صاحب لطايف الاعلام ورقة ١٥ا و١٥ب وشفاء السائل ١٤ (ط. الاستاذ الطنجي) .

ث الاصل : بقائه . — ج الاصل : اسمائها . —

(شرح)[٤٥٣] تجلي معارج الأرواح
XXXVII

(٢٦٠) «للارواح الانسانية اذا صفت» عن خلطات الطبيعة ؛ «وزكت» عن كل ما يعوقها عن الوصول الى محتدها . «معارج في العالم العلوي المفارق» يعني الارواح: التي فارقت اشباحها ، المتقامة بتدبيرها بعد تعلقها بها ؛ «وغير المفارق ا» كالأرواح الملكية الغير المفارقة من اشباحها النورية .

«فتنظر ب» بعد صفائها ت وتقدسها ، «مناظر الروحانيات المفارقة» عن اشباحها ، «فترى ث مواقع نظرهم في أرواح الأفلاك ودورانها بها» – يشير الى الارواح الكاملة الانسانية . المفارقة من اشباحها العنصرية . اما بحكم الانسلاخ او بحكم الموت الطبيعي . فان كلاً منها ؛ بعد مفارقته: [ ] انما يسرح في برزخية فلك من الافلاك . على مقتضى غلبة حكم المناسبة . فتعين روحانيته ؛ المدبرة له على دفع الافراط والتفريط . الناشئ ج من الطبيعة العنصرية ؛ المختصة بجرمه الدخاني ؛ المفضي ذلك الى غلبة حكم فساده على كونه .

---

٤٥٣) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي معارج الارواح . وهي الارواح الانسانية اذا صفت وزكت لها معارج في العالم العلوي المفارق وغير المفارق . . . . فطرق علم الغيب كثيرة» . فسمته يقول : في اثناء [الاصل : انها] شرحه لهذا التجلي ما معناه . ان المفارق من الارواح كل روح دبرت جسداً ثم فارقته . وغير المفارق هم الملايكة عليهم السلام ! ويتفرع من الملايكة قسم آخر متوسط ، له نسبة الى المفارقة ونسبة الى غير المفارقة . وهو كل ملك تجلى في صورة برزخية ، كجبريل – عليه السلام ! في الصورة الدحية وغيره . فهو بالنظر الى هذه الصورة الدحية مفارق ، وبالنظر الى هيكله النوري غير مفارق . واما الملايكة المهيمون عليهم السلام ! فلم يفارقوا . فالملايكة ، التي يمكن نزولها الينا على المعارج ، تنعيم [الاصل : ينعيم] بالأمر الذي تنزل [الاصل : ينزل] به ؛ فبمجرد رؤيتها [الاصل : رويتها] يعلم ما عندها . فاذا نزلت فليصحبها المكاشف بنظره الى ان تنتهي [الاصل : يشتهي] الى شخص بعينه ؛ فيعرف المكاشف ما اعطاه ذلك الروح . فهذا من بعض وجوه علم الغيب ، اذ للغيب طرق . فساقط تجليها هي العلوم التي تنزل بها [خطوط فيينا: العلم التي تقول به] ؛ والمحل الذي يأخذ منها العلم هو الذي سقط اليه النجم . وكذلك يشهد الارواح المدبرة الافلاك وتأثيرها فيها [الاصل : فيه] ثم يدرك ما ينبعث منه ذلك التأثير ، فينبعث من الافلاك وقايق تنزل الى العالم فيتبعها نظره فيعلم . وهذا ضرب آخر من الغيب» . – (خطوط الفاتح ورقة ١٣ب) . –

ا الاصل : للمفارقه . – ب فيظر KH . – ت الاصل : صفاها . –
ث قرا W ، قرى PK . – ج الاصل : الناشي . –

ومن هذا الباب . اعانة الاقطاب والأوتاد ومن دونهم(٤٤٥) — من الأعداد — بتدبيرهم الروحاني جميعَ العوالم . إذ مذهب التحقيق . ان الارواح الكاملة الانسانية . بما فيها من حضرة الجمع والوجود ، من السعة والاقتدار والقوة . لا تليح في عالم إلاّ وقد تظهر فيه القوة والبقاء والعدالة والعمومة . وتأييد روحانيته . في تدبيرها وأفعالها . بسريان تلك الأرواح الكاملة فيه ، حتى يقوم سلطانه . في الفعل والتأثير والبقاء حوادث الاقدار والتدبير . على أتم الوجوه وأكملها . ويحصل للارواح الكاملة ايضاً من مقارنة روحانية ذلك العالم . النفوذ التام في أقطاره وآفاقه وأعماقه ؛ والعثور على ما استجنّ من الأسرار الالهية والكونية فيها . وعلى ما ترجمّ ايضاً من الاحكام الوجودية والأقسام الجودية اليها . — وبذلك قال :

(٢٦١) « فتنزل ح » اي الأرواح . العالية . المقدسة . الزاكية ، الناظرة الى مناظر الروحانيات المفارقة ومواقع نظرها في أرواح الأفلاك ؛ « مع حكم الأدوار » الفلكية . « وترسل طرفها في رقائق خ التنزلات د » الالهية . المختصة بتلك الأدوار وأحكامها ؛ « حتى ترى ذ مساقط نجومها »

٤٤٥) اعداد الولاية الخاصة وترتيبهم الاساسي هو على هذا الشكل. ١) القطب ويسمى المحيط ايضاً ولا يدل هذه المرتبة الا واحد بعد واحد وهو محل نظر الله في خلقه العلوي والسفلي. ٢) الامامان وهي كالوزيرين للسلطان : احدهما صاحب اليمين وهو المتصرف باذن القطب في عالم الملكوت والغيب ، والثاني صاحب اليسار وهو المتصرف في عالم الملك والشهادة ؛ وعند ارتحال القطب لا يقوم مقامه الا صاحب اليسار. ٣) الأوتاد الاربعة . ٤) البدلاء السبعة . ٥) النقباء الاثنا عشر . انظر كتاب في علم التصرف مخطوط ايا صوفيا رقم ١٨٩٨/ ١٠٣ب — ١٠٤ا .

وبعضهم اوصل اعداد الأولياء وترتيب طبقاتهم الى عشرة : القطب ؛ الامامان ؛ الاوتاد الاربعة ؛ الافراد السبعة ؛ الابدال الاربعون ؛ النجباء السبعون ؛ النقباء وعددهم ٣٠٠ ؛ العصائب وعددهم ٥٠٠ ؛ الحكماء او المفردون (لاحظ الفرق هنا بين « الافراد » و« المفردون ») وعددهم غير معين : الرجبيون وعددهم غير معين أيضاً . (انظر « النفحات الشاذلية » لحسن العدوي ٢ /٩٩) ؛ اما ما يخص ابحاث المستشرقين في هذه المسألة : فيحسن الرجوع الى :

Flügel, in *ZDMG*, XX, 38-9 (où sont indiquées les sources les plus anciennes) ;
Vollers, *ibid.*, XLIII, 114 sqq. (d'après Munāwī);
A. von Kremer, *Gesch. d. herrsch., idem*, 172 sqq.;
Bargès, *Vie du célèbre marabout Cidi Abou Médien*, Paris 1884 (introduction);
Blachet, *Etudes sur l'ésotérisme musulman*, in *J.A.*, 1902, I, 529 sqq.;
L. Massignon, *Passion*, 745; — *L.T.*, 112 (première éd.), 112 sqq.

ح فيَنزل H . — خ رقايق K ، رقايس P ، ورايق W . — د التنزيلات H : النزلات W . — ذ ترا W .

اي محالاً تسقط اليها ما حمله تلك الرقائق من الأسرار الالهية والكونية والعلوم اليقينية ، الناصعة من الشبهات : « في قلوب العباد » . —

« فتعرف » الأرواح اذن . « ما تحويه ر صدورهم وتنطوي ز عليه ضمائرهم وتدل عليه حركاتهم » وسكناتهم . عرفاً تفصيلياً : بحيث لا تشتبه عليها دقيقة برقيقة : ولا حكم بحكم . واذا كانت الارواح الزاكية ، في استجلاء ما في الغيوب . على هذا المهيع (فهي) تطلع على ما فيها من المطالب العزيزة من طرق لا تحصى : « فطرق علم الغيب ، كثيرة » فان الطرق : بحسب الرقائق ؛ والرقائق ، بحسب حركات الأدوار ، وحركاتها ، بحسب توجيهات الأسماء الالهية وتجلياتها . والأسماء . شؤون ش واحوال ذاتية لا تحصى عدداً .

ر يحويه K . — ز وما تنطوى HW ، وما ينطوى K . — س وما تدل W ، وما تدل HK . — ش الاصل : شوون . —

(شرح)[٥٤٥] تجلّي ما تعطيه الشرائع
XXXVIII

(٢٦٢) « تنزلت الشريعة ا على أقدار ب أسرار الخليقة »

اي على قدر ما تعطيه مصلحة أوقاتهم ويقتضيه تعديل أحوالهم. ولذلك [f. 53a] تختلف الشرائع بحسب اختلاف الأزمنة والاحوال والاخلاق. فالشريعة تحلل في زمان عينٌ ما حرم في زمان آخر. وتأتي بما يقوم به سلطان حقّها. على أهل زمانهم؛ فيما غلب عليهم من التصرفات الخارقة. كالسحر. في زمان موسى. المقابل منه بآية العصا[٥٤٦]. والطب. في

---

٥٤٥) ملاه ابن سودكين على هذا العنوان « وهو شرح فحوى ما تعطيه الشرائع ويقتضيه تعديل أحوالهم ». ثم ذكر نص الفص أولاً. قال: « نزلت الشريعة . . . . . واتقوا الله ويعلمكم الله » —

قال خدمه: سمعت الشيخ يقول ما هذا معناه: ان للانبياء [الاصل. للانبيا] عليهم السلام! خصائص لا يعلمها الا الأولياء [الاصل: الاولياء]. وتنسب العوام الى الأولياء [الاصل: الاوليا] اموراً كثيرة تخصهم [الاصل: تخصهم] به: وليس الأمر كذلك. واعلم ان الشرايع تنزل على قدر المصالح وما تعطيه (الاصل: يعطيه] مصلحة الوقت بارادة الله. تعالى! وتنزل الشرايع عينيا. اي مختلفة. قال. تعالى: « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ». فيجيء الشارع يحرم عين ما حلل الآخر: وذلك بالنسبة الى الزمان والاشخاص. فالشريعة احكام كثيرة، نزلت بحسب ما تطلب الشريعة، من حيث لا تشعر الامة. وذلك كاختلال مزاج المريض الذي يجهل حاله، ويعلمه الطبيب دونه. فصارت العلامة تطلب [الاصل: يطلب] من الطبيب ما فيه مصلحة ذلك الشخص: وهذه ألسنة الذوات الحقيقية: تخاطب النفوس بها بأربابها: وان لم يدرك الحس ذلك. وهذا هو كلام النفس الذاتي: وهو اللسان الذي لا يكذب ولا يغلط. بخلاف لسان الظاهر. ولهذا نهى عليه الصلاة والسلام! عن كثرة [الاصل: كثير] السؤال [الاصل: السوال] الظاهر: اذ يتصور التغلط والتفضول في لسان الحس. — واعلم ان الادراك منه ما يكون حساً، ومنه ما يكون خيالاً: كادراك النائم والمكاشف بالمثل. اذا اجتمعت العينان ادرك صاحبها الأسرار نوماً. واذا كثرت العيون له ادرك الاسرار نوماً ويقظة. وفي ادراك اليقظة تتم المشاركة مع الانبياء، عليهم السلام! في هذا الركن: والركن الثاني ان يعلم الولي من غير تعلم، والثالث ان يفعل بالهمة ما جرت عادة الناس ان يفعلوه [الاصل: يفعلوانه] بالحس. فادراك الرسل لهذه الثلاثة الاركان انما هو من كونهم اولياء لا من كونهم رسلاً [الاصل: رسل]. لانه لو كان ذلك مختصاً بالرسالة لما صح ان يدركه الولي. فهو للولاية لا للرسالة. وهذا وقعت المشاركة. — « من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم ». وان يقول الحق! ». — [مخطوط الفاتيكان ورقة ١٣ب — ١٤ا]. —

٥٤٦) انظر القرآن الكريم سورة رقم ٧/١١٣—١٢٠ وسورة رقم ٢٠/٦٥—٧٠ وسورة رقم ٢٦/٤٣—٤٦ الخ ...

ا الشرايع K، الشرائع H. — ب قدر HK. —

زمان عيسى : المقابل منه بابراء الأكمة والابرص واحياء الموتى[٥٤٧] ؛ والبلاغة الخارقة : في زمان سيدنا محمد — صلى الله عليه — المقابل منه بالقرآن المنزل عليه في حد الاعجاز ؛ المقول عليه : ﴿ قل : فاتوا بسورة من[٥٤٨] مثله ﴾ .

« الا ان الشريعة تنزلت عيوناً ؛ يقوم ت كل عين بكثير من أسرار الخليقة » .

أي تنزلت (الشريعة) عيوناً متنوعة الآثار ، تجري على النفوس المستعدة لها . كماء الحياة المطهر إياها من الادناس الطبيعية ، الرافع عنها حدث الامكانية ؛ المنشئ ث في ذواتها قوة الاشراف والاطلاع الكشفي .

(٢٦٣) « فاذا كانت ج العين الواحدة منها او الاثنين أدركت ح » النفوس بها « أسرار الخليقة في النوم » .

اذ كل ما اخذت النفوس من أسرارها في النوم ؛ فانما مأخذها إما عالم الشهادة ؛ الذي هو أحد طرفي الخيال النومي ؛ فلها في هذا المأخذ من الشريعة عين ؛ — وإما مأخذها عالم الغيب ؛ الذي هو الطرف الآخر له ؛ فلها أيضاً من هذا المأخذ منها عين أخرى . ولذلك خصص النوم من عيون الشريعة بالعينين . —

(٢٦٤) « واذا انضافت العيون بعضها الى بعض ، أدركتها خ » = اي ادركت النفوس ؛ المطهرة بها اسرار الخليقة في الخيال[٥٤٩] المطلق ؛ — « في اليقظة » .

ولذلك قال : « وهذا الادراك » — النفسي للخيال المطلق في اليقظة . — « احد الاركان الثلاثة د التي يجتمع فيها الرسول والولي » .

---

٥٤٧) انظر القرآن الكريم سورة رقم ٣ /٤٩ وسورة رقم ٥ /١١٣ الخ ...

٥٤٨) سورة ٢ /٢٣ وانظر ايضاً سورة رقم ١٠ /٣٨ وسورة رقم ١١ /١٣ . —

٥٤٩) الخيال المطلق او المنفصل هو عالم المثال المطلق ويسمى ايضاً عالم المثال المنفصل. فعالم الخيال او المثال المطلقين هو الحضرة التي تظهر فيها الحقائق بصورة برزخية ؛ ففيه تتجسد الارواح وتتروحن الاجساد . ويقابل عالم الخيال المطلق او المنفصل وعالم المثال المطلق او المنفصل ، عالم الخيال المقيد والمتصل او عالم المثال المقيد او المتصل ؛ وهو عالم الخيلة الانسانية التي هي مرآة تنعكس فيها صورة عالم المثال او الخيال المطلقين . انظر الفصوص ٢ /٧٤ — ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٥ . —

ت تتوم H ، يقوم K . — ث الاصل : المنشى . — ج كان HKW . —
ح ادرك KHW ؛ + من W . — خ أدركها HKW . — د الثة P ، الثلاثة W . —

= وهي العلم اللدني ؛ ورؤية الخيال المطلق في اليقظة ؛ والفعل بالهمّة[٥٥٠] . فيها يجتمعان في هذه الثلاث ذ . وينفصلان بكون الرسول متبوعاً وكون المولى تابعاً . فشأن النفوس المطهرة ؛ في انضياف العين لها: ادراك الخيال المطلق في اليقظة ؛ كما كان ادراكه بالعينين في النوم . — وربما ان يكون المراد بالعين . التي نزلت به الشريعة ؛ عيون البصائر والابصار . فان منتهى أمر المذعن لها ؛ المستسلم أمرها ونهيها ؛ الملتزم حكم العبودية على مقتضاها . غاية التقدس ؛ التقاضية بفتح عيون البصائر ونفوذ عيون الباصرة . حتى يرى بها المذعن [f. 55b] ويشاهد ما لا يعهد برؤيته و وشهوده في عالم الخليقة : كرؤية ز الخيال المطلق في اليقظة . وهو ظرف لتروحن كل صورة . وتجسّد كل معنى . ويُرى الشيء : في سعته ونوريته ولطافته . من البعد الأبعد قريباً . ومن هنا قال[٥٥١] A حارثة ص : « رأيت عرش ربي بارزاً[٥٥١] » . وقد زُويتْ له — صلى الله عليه ! في سعته الارض ، حتى رأى مشارقها ومغاربها[٥٥٢] . —

(٢٦٥) « والادراك لها » اي لتلك الاركان الثلاثة ش المشتركة : — « على الحقيقة للرسول من كونه ولياً لا من كونه رسولاً » « فهو » = اي هذا الادراك : — « للولاية ص » = خاصة : — « وبهذا وقعت المشاركة » =

٥٥٠) وانظر ايضاً رسالة الانوار لابن عربي : « واعلم ان النبوة والولاية تشتركان في ثلاثة اشياء . الواحد ، في العلم من غير تعلم كسبي . والثاني ، في الفعل بالهمة فيما جرت العادة الا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم عليه . والثالث ، في رؤية عالم الخيال في الحس . ويفترقان بمجرد الخطاب : فان مخاطبة المولى غير مخاطبة النبي... » (ص ١٥ ط. حيدرباد سنة ١٣٦٧ : مجموع رسائل ابن العربي الجزء الاول ، الرسالة رقم ١٢) . —

٥٥١) حارثة بن زيد احد زهاد الصحابة انظر ترجمته في تاريخ الطبري ١/١١٦٣ وابن قتيبة « كتاب الشعر والشعراء » ٧١ ، والسهيلي ١/١٦٤ ، وابن الجوزي المنتخب من المجتبى ٤٦-٤٩ .

٥٥٢) انظر كتاب اللمع للسراج (ليدن ١٩١٤) ص ١٣ وكتاب الاربعين في التصوف للسلمي (نشر دائرة المعارف العثمانية ، حيدرباد سنة ١٥٩٠) و ٥-٦ وكتاب الرياضة للترمذي (القاهرة سنة ١٣٦٦) ص ٦٩ وبيان الفرق بين الصدر والقلب ... للترمذي ايضاً (القاهرة ، ١٩٥٨) ص ٦٤ . —

٥٥٣) حديث : « زويت له الأرض ... » اخرجه مسلم من حديث فاطمة وعائشة . انظر تخريج احاديث الاحياء للعراقي على هامش الأحياء ١/٣٨٦ تعليق رقم ٥ . —

ذ الاصل : الث . — ر الاصل : لروته . — ز الاصل : كروته . —
س الاصل : الحارثه . — ش الاصل : الث . — ص الولاية H . —

بين الرسول والولي فيها . — « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم[٥٥٣] » = سواء كان العامل رسولاً أو ولياً . — « ﴿ واتقوا الله ويعلمكم[٥٥٤] الله ﴾ » .

٥٥٣) حديث ثابت في الحلية ١٠ /١٥ وشرح الاحياء ١ /٤٠٣ ؛ ٧ /٢٣٣ وبيان الفرق للرمذي ص ٥٠ وشفاء السائل لابن خلدون ص ٢٥ (ط. الاستاذ الطنجي) هذا ويوجد هنا الحديث شرح في فتاوي ابن حجر الهيتمي الحديثة ص ١٠٨ . —

٥٥٤) سورة رقم ٢ /٢٨٢ . —

في اورثه PKW . —

(شرح)[٥٥٥] تجلّي الحد
XXXIX

(٢٦٦) الانسان . من حيث إنه نسخة جامعة لعموم الحقائق الالهية والامكانية . لا حد لسعته ولا غاية لحيطته . فيسع فيه . من هذا الوجه . كل شيء ، وهو لا يسع في شيء . وهو محدود . من حيث ان عموم الالهية تطلبه وهو يطلبها . فان المراتب تطلب الحدود . اذ لكل مرتبة حدّ يغاير حد مرتبة أخرى . فكل مرتبة عبدانية وجود شتى . تقابلها وجود الالهية . وللالوهية وجود شتى اسمائية . تقابلها وجود الحقيقة العبدانية . فمقتضى هذا التجلي تبيين هذه الحدود[٥٥٦] . من حيثية الالوهية لا من حيثية الذات . وان الذات لا يقيّدها حدّ اصلاً ولا غاية . ولذلك قال قدّس سرّه ! :

---

٥٥٥) املاه ابن سوداكين على هذا الفصل . « ومن تجلي احد . وهو اذا توجهت الاسرار نحو باريها . . . . . في الليل والنهار » . قال جامعه : سمعت استاذنا يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . ان العبد محدود وغير محدود . — يشير ، رضي الله تعالى عنه ! الى جسد الانسان وروحه ، التي هي الطبيعة الانسانية . — ثم قال : فهذا التجلي من حيث ما يقتضيه حد العبد . واذا كان العبد محدوداً كان للالهية حد [الاصل : حداً] ايضاً في مقابلة حد العبد ، لكونه يطلبها ويتطلبه [الاصل : ويطلبه] من كل وجه . فالمراتب تطلب الحدود . فكل مرتبة وجه من الالهية ليس هو للمرتبة الاخرى . فهذه هي الحدود . وهذا حكم المتغايرين ابداً ، وهذا بخلاف حكم الذات . وقد يكون للانسان [الاصل : الانسان] في ابي المقامات قدر [الاصل : قدرت] ويكون له هذا المقام ، لكون هذه الاحوال كلها حدوداً [الاصل : حدود] . والتعريف . ابداً ، من جناب الحق ، سبحانه ! انما هو من كونه الهاً لا من كونه ذاتاً ، عز وجل ! فتشرق [الاصل : فيشرق] على العبد ، في مقام التعريف ، انوار [f. 14b] الالهية ، فيدرك من غيوب العالم ادراكاً مخصوصاً ، لكون النظرة كانت نظرة خاصة ، تعطي ما تتوجه [الاصل : يتوجه] عليه . ومن هذه النظرة الخاصة ، كان ، صلى الله عليه وسلم ، يعلم ما ينزل به جبريل ، عليه السلام ! حتى قيل له : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » . وكذلك المريد ، اذا كاشف خاطر الشيخ لا ينبغي له ان يتكلم عليه فان الادب لا يتقضيه . فاعلم ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٤ أ — ١٤ ب] . —

٥٥٦) عرف ابن عربي الحد في اصطلاحاته بما يلي : « الحد هو الفصل بينك وبينه » وفي اصطلاحات الفتوحات : « الحد (هو) الفصل بينك وبينه لتعرف من انت فتعرف انه هو فتلزم الادب وهو يوم عيدك » (فتوحات ٢/١٢٩) . — يقارن هذا بطواسين الحلاج ، نص رقم ١٠٤٩ واخبار الحلاج (ط. ١٩٣٦) نص رقم ٥١٣٤ : ٤٤ : ٤٧ ، ٥٠ وروايات الحلاج نص رقم ١٩٤٥ . هذا ، وينبغي ان لا نخلط بين هذا المعنى الصوفي للحد (وهو في اصله راجع لنظرية الاسماعيليين في الحدود) والمعنى المعروف عند المنطقيين انظر منطق الشفاء لابن سينا (فهرس الاصطلاحات) ومنطق حكمة الاشراق للسهروردي (فهرس الاصطلاحات ايضاً) . —

(٢٦٧) « اذا توجهت الأسرار » = الانسانية « نحو بارئها ا [٥٥٧] ب بفناء وبقاءت [٥٥٨] وجمع [٥٥٩] وفرق [٥٦٠] — سطعت ت عليها أنوار الحضرة الالهية ث ، من حيث ج هي لا من حيث الذات » .

يريد بالأسرار هنا : الاسرار الوجودية . المنفصلة من غيب الهوية بالتجليات بلا انقطاعها عنه ؛ المنفوخة أولاً في قابلية الأرواح المنفوخة في تسوية القلوب ؛ المستجنة في باطن النفوس ؛ الظاهرة في لبس اعتدالات الأمزجة ؛ النائمة بالصور الحسية [٥٦١] . فانها اذا انتبهت ؛ في تنزلاتها .

٥٥٧) « الفناء (هو) فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقاء » (اصطلاحات التنزيلات ٢/١٣٣) وفي الباب الذي يعقده الشيخ الاكبر على تحليل الفناء . يميز بين انواع عديدة من : ١) الفناء عن المخالفات . ٢) الفناء على اعمال العباد ؛ ٣) الفناء عن صفات الخلوقين ؛ ٤) الفناء عن ذاتك ؛ ٥) الفناء عن انعام ؛ ٦) الفناء عن كل ما سوى الله ؛ ٧) الفناء عن صفات الحق ونسبها ... (فتوحات ٢ / ٥١٢—٥١٥) . وانظر ايضاً لطايف الاعلام ورقة ١٣٧ ا — ١٣٨ ا (وهنا يميز المؤلف بين الفناء عن الشهوة ؛ الفناء عن الرغبة ، فناء المتحقق ، فناء اهل الوجود ، فناء صاحب الوجود ، فناء الفناء ؛ فناء الوجود في الوجود ؛ فناء الشهود في الشهود ...) ، وشفاء السائل (جذول الاصطلاحات ؛ مادة فناء) ، وتعريفات الجرجاني ١١٣ ومنازل السائرين للانصاري ص ٢١٢ وما بعدها وانظر ايضاً *L'analyse des états spirituels*, par L. Gardet, in *Mélanges L. Massignon*, II, 233 et suiv.

٥٥٨) « البقاء هو رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق » (اصطلاحات التنزيلات ٢ /١٣٣) وانظر ايضاً التنزيلات ٢ /٥١٥—٥١٦ ولطايف الاعلام ورقة ٣٨ب وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة بقاء) والاربعين مرتبة للجيلي ١٣ والتعرف للكلاباذي ٤٧ والمنازل للانصاري الهروي ص ٢١٥ .

٥٥٩) « الجمع اشارة الى حق بلا خلق وطلبه يرد جمع الجمع » (اصطلاحات التنزيلات ٢ /١٣٣) وانظر التنزيلات ٢ /٥١٦—٥١٨ ولطايف الأعلام ورقة ٦٣ ا — ٦٣ب (وهنا يميز المؤلف بين انواع عديدة من الجمع : جمع الجمع ، جمع الفرق ، جمع التفرقة : جمع تفرقة العامة ، جمع تفرقة الخاصة...) وانظر ايضاً شفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة جمع) والمنازل للانصاري ٢٢٥—٢٢٦ . —

٥٦٠) « الفرق اشارة الى خلق بلا حق وقبل مشاهدة المعبودة » (اصطلاحات التنزيلات ٢ /١٣٣) ، ومؤلف لطايف الاعلام يميز بين انواع من الفرق : الفرق الأول ، الفرق الثاني ، فرق الجمع ، فرق الوصف ، فرق الخاصة والعامة (ورقة ١٣٣ب — ١٣٤ب) وانظر ايضاً شفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة : فرق) . —

٥٦١) قارن هذا التعريف للاسرار بما يذكره صاحب لطايف الاعلام عن الاسرار الظاهرة ، اسرار العبادات (ورقة ١٩ب) وسر العلم وسر الحال وسر السر وسر التقدير والسر المصون وسر التجليات وسر العبادات وسر القدر وسر الكمال وسر الربوبية ... (ورقة ١٩٠—١٩٢) . —

ا باريها KW ، باريها P ، قارئها H . — ب بفنا W . — ت وبقا W ؛ سقطت H . — ث الالاهية W . — ج حيثها PHW ، حيثها K . —

الى أنهى المراتب الحسية ؛ وعادت الى محتدها الاصلي : مع عدم انقطاعها عنه ؛ لا وصول لها اليه إلاّ بفناء الرسوم الخلقية ؛ ورجع ما تحتدها عليه بسراية روح البقاء فيها . فاذا طرحت رسوم الاغيار سطعت عليها انوار الحضرة الالهية من حيثها ؛ لا من حيث الذات التي لا تقبل التحديد . فعادت من حيث اللمحة الذاتية باقية بالبقاء [f. 56a] بعد ان كانت باقية بالابقاء . وقامت ؛ من حيث المنحة الالهية . ناظرة الى حدود مرتبية تظهر فيها حقوق كمالاتها التفصيلية .

« فأشرقت » اذ ذاك « أرض النفوس » التي هي مطايا ظهوردا . « بين يديه » اي بين يدي كل سرّ من تلك الاسرار الوجودية الانسانية : « فالتفتت » السر الوجودي منصبغاً بنور تجلي احد حالتيه . حسبما تقتضيه مرتبته . الثانية بتعين الحدود : « فعلم ما أدركه بصره ، فاخبر ح بالغيوب وبالسرائر ح وما تكنه د الضمائر وما يجري في الليل والنهار » من الحوادث والاقدار !

ح واخبر HK .— خ وبالسراء PW ، وبالسرار K .— د وما تكن HKW .—

(شرح)[٥٦٢] تجلّي الظنون

XL

(٢٦٨) اذا استجلب التجلي من الغيوب : الى الولي الحاضر بسره مع الحق ؛ واردًا لا يناسب مقامه وحاله ، وتجهل نسبته : حيث لا يتعين له محل مناسب باسمه وعينه ، يسمى ذلك في حقه ظنًا . وذلك في الحقيقة ليس بظن ؛ فانه كشف محقق من وراء حجاب . وليس من شأن الولي الحاضر مع الحق . ان يتعن بنظره الكشفي في تعيين محل مناسب . فانه : حالئذ : لا يلتفت الى كون ؛ من غير داعٍ ذي سلطان . ولذلك قال — قُدّس سرّه ! :

(٢٦٩) « ظنون الولي معصية فانه كشف له من خلف حجاب الجسد ا . فيجد الشيء ا في ب نفسه » ولا يقدر على دفعه ؛ « ولا يعرف من اين جاءت ، ويعرف مقامه » حيث يعرف انه غير مناسب لحاله ومقامه . كما لو وجد في خاطره الشغف الى طلب المناصب الدنيوية المعينة .

---

٥٦٢) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي الظنون . قوله ؛ في اول هذا التجلي : « ظنون الولي معصية . . . . . فيكون حال الغير » . — نسمته يذكر في في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ، ان هذا الظن في الأولياء [الاصل : الاولياء] ليس [الاصل : وليس] بظن ، لكونه خطر له امر محقق ، لكن [الاصل : لاكن] صاحب ذلك الامر غير معين عند الولي باسم وعينه . وصاحب هذا المقام اعلى من تعين [عنده الأمر .] لكون الأول مشغولا [الاصل : مشغول] بربه ، لم يلتفت الى الكون . فاذا ورد الوارد ، وهو غير مناسب لرتبة الولي ؛ علم انه لغيره . كما لو خطر له خاطر التنزه والفرجة في بستان ؛ — وهذا لا يقتضيه مقامه — فيعلم الشيخ حينئذ [الاصل : حين] ان بعض من يرتبط به قد قام عنده ذلك . فيخبر الشيخ به جملة ، فيسر به صاحبه . وربما قال صاحب الخاطر : ان هذا كان خاطري . فيقول الشيخ : الحمد لله ! — ثم قال الشيخ ، رضي الله عنه : « وهذا مقام من الأولياء وحصرهم . . . . . فتلك القوة : فهم الفهم » . — قال الشيخ ، رضي الله عنه : ومن اجل هذا البلاء [الاصل : البط] به ، أمكن [الاصل : تمكن] تلقي الشياطين لكثير من الاحكام والقضايا النازلة الى العالم بعد حين ، قبل وصولها الى الأرض . فيخبرها كثير من العلماء ، فضلا عن العوام . فيقول الصالح : هذا غيب قد اطلعت عليه ! وليس هو غيباً [الاصل : غيب] ولاحقاً [الاصل : حق] . فتغلّطن [الاصل : فيغلطن] ترشد ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٤ب] . —

ا الجسد H . — أ الشيء W . — ب من H . — ت جا W . —

«فيعرف ان ذلك لغيره» لا له . «فينطق به فيكون» ذاك «حال الغير» ولكن انعكست صورته في مرآة خاطره : بمناسبة ما . قال . قدّس سرّه : «فهذا» أي ظهور الوارد ، الغريب : المجهول الخ . في خاطر الولي «ظن عندنا» فاطلاق الظن عليه : راجع الى مجرّد العرف .

(٢٧٠) «وفي هذا المقام ايضاً يكون الأكابر منا . وليس بظن في «حقهم وانما يجري الله على ث لسانه ما هو الحاضر عليه من الحال» اي حال من هو الحاضر عليه . «فيقول الحاضر» اذن . — «قد تكلم الشيخ على ث خاطري ! والشيخ» في الواقع «ليس مع الخاطر» لذهوله . في الحضور مع الحق . عن الكون . «حتى لو قيل له ج : ما في ضمير هذا الشخص ؟» مع وروده بعينه على خاطره وجريانه على لسانه . «ما عرف» انه وارده المنطوق به .

«سئل ابو السعود ح البغدادي[٢٦٣] من هذا المقام ، فقال : لله قوم «يتكلمون على خ الخاطر وما هم مع الخاطر» .

حيث ذهبت قلوبهم في غمرات الشهود [f. 56b] وهي لاهية عن غير مشهودها .

«واما صاحب الظن ، فلزلا السكون الذي يجده د عنده . بلا تردد — «ما تكلم به»

فانه علم ذوقاً ان السكون وعدم التردد : من علامات الكشف الصحيح واليقين التام . فاستدل : بوجودهما في ذوقه ، ان الظنون الناشئة من آثار التجلي ، هو الكشف المحقق في نفس الأمر ، ولذلك نطق به . ألا ترى

٢٦٣ د) ابو السعود البغدادي : احمد بن محمد ، تلميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني ؛ توفي عام ٥٤٠ د للهجرة انظر ترجمته في المنتظم ١٠ /١١٦ ؛ والكامل (في وفيات سنة ٥٤٠ د) ؛ وطبقات الحنابلة ٤ /٧٧ ؛ وتاريخ الاسلام (نسخة الأوقاف في بغداد رقم ٨٩٢ د /٤٤ ا) ؛ وشذرات الذهب ٤ /١٢٥ . هذا ، وابن عربي في فتوحاته يذكر الشيخ ابا السعود مراراً . انظر فتوحات ١ /١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٨٨٥ ؛ ٢ /١٩ ، ٩٠ ، ١٣١ ، ٨٠٤ ، ٣٧٠ ، ٦٢٣ ؛ ٣ /٦٠ د الخ ...

ث على W . — ج — K . — ح السعود K . — خ على W . — د يجد HKW . —

ان البرودة الناتجة من السكون ، كيف يضاف اليها اليقين ؟ فيقال : حصل برد اليقين ! وتثلّج الخاطر في فهم المقصود !

(٢٧١) « وهذا مقام عليّ ذ الأولياء ر وحصّرهم » مع كونهم عبّروا عما وجدوا فيه من الظنون بأبلغ البيان ونطقوا بها . « فما ظنك بفهمهم ؟ » في مقام الاشراف الشهودي والاطلاع الكشفي ، الخالص عن الشوائب ، التي تقبل التسمية بالظنون . —

« ومن هنا » اي من مقام فهمهم . « ينتقلون الى تلقّي » معرفة « الاقدار » وتحقيق تفصيلها ، « قبل نزولها » الى المحل المتعين لها . « على ان لها بدءاً في النزول : يدور كالقضاء في الجوّ ، من مستقرّ فلك القمر الى الارض ، ثلاث س سنين ؛ وحينئذ تنزل . ويعرف الأولياء ذلك ، بحالة يسميها ش التقرم : فهم الفهم . ومعنى « فهم الفهم » لفهمهم الاجمال ص أولاً . ثم يفصلون بقوة أخرى ض ذلك الاجمال ط . فتلك القوة » المفصلة هي « « فهم الفهم » » .

(٢٧٢) اعلم ان الاقدار : اذا انفصلت عن الغيب ، على حكم ما ثبت في لوح القضاء ، المنطبع في العرش . انما انفصلت على حكم الاجمال ، والشعور الانساني ، المتعلق بها من هذه الحيثية الاجمالية ، هو الفهم .

واذا انفصلت (الاقدار) عنه (= الغيب) ، على حكم ما ثبت في لوح القدر ، المنطبع في الكرسي ، انما انفصلت على حكم التفصيل . والادراك الانساني ، المتعلق بها من هذه الحيثية التفصيلية ، هو فهم الفهم.

فالأقدار المنفصلة على حكم ما ثبت في اللوحين ، بعد مرورها على الأدوار السماوية ، لا يتم تفصيلها محققاً إلاّ في عالم الاستحالة الطبيعية العنصرية . فان عالمها يعطي الكون والفساد : اذ الأعلى يستحيل الى الأدنى ، والادنى ، الى الأعلى . بخلاف العالم السماوي ، فانه لا يعطي الا الكون فقط .

ذ + على HK . — ر الاولياء W . — ز بطأ W ، بطاء KP ، بطأ H . —
س ملك KP . — ش تسميا H . — ص الاعمال H . — ض احدى H . —
ط الاعمال H . —

فتدور الاقدار : قبل نزولها الى الأرض . في العوالم الثلاث . في كل عالم منها . تحت حكم دور كامل من أدوار العرش والكرسي . الحاملين لروح القضاء ولوح القدر . فتتم في قوتها المتضاعفة : بسراية حكم المزجة والاستحالة . فتقوى في طلب محلها .

فتهبم الأولياء التي يتعلق بها . قبل [f. 57a] نزولها الى محالها المخصوصة بها : بالنسبة القضائية العرشية . و « فيهم فيهم » يتعلق بها بالنسبة الكرسوية القدرية . فافهم !